الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

نكبة العلماء والفقهاء في الغرب الاسلامي
ما بين القرون 5 - 7 هـ / 11 - 13 م
دراسة نماذج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين:

- رشيد سمادي
- ابراهيم ضيف

إشراف الأستاذ:

د. رضا رافع

أعضاء لجنة المناقشة:

عبد الله قبلي		جامعة البويرة	رئيساً
رضا رافع		جامعة البويرة	مشرفاً ومقرراً
فهيمة سعودي		جامعة البويرة	مناقشاً

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أرفع بالغ الشكر والامتنان للكريم المنان على منه وفضله وتوفيقه في أداء هذا العمل المتواضع وإتمام هذه المذكرة، فلولا رعايته وعنايته لما دُون حرف واحد فيها .

أسجل شكرنا بمداد من ذهب إلى سعادة المشرف: د. رافع رضا الذي بذل معنا جهدا يذكر ويشكر ولا ينكر، فقد أسد لنا الرأي والتوجيه وكان السراج التي أنار لنا معالم الطريق، فله منا جزيل الشكر وجزيل العرفان.

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة الذين قبلوا وتحملوا عناء قراءتها وتفحصها ومناقشتها .

كما لا يفوتنا أن نعبر على خالص الشكر إلى كل الأساتذة الذين درسونا في الجامعة، وكذلك لكل الإداريين والعاملين في الكلية ولكل من ساعدنا من قريب وبعيد.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهما

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "

سورة الإسراء الآية 24.

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما .

إلى زوجتي الكريمة حفظها الله ورعاها .

إلى الإخوة ، إلى كل الأهل والأقارب .

إلى جميع الأصدقاء .

إلى كل من عرفته من قريب أو بعيد .

إلى من رفعوا رايات العلم والتعليم

أساتذتي الأفاضل .

وفي الأخير :

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجربة الذي تسبق النجاح

أمين يا رب العالمين .

الطالب : ضيف ابراهيم

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهما

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

سورة الإسراء الآية 24.

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما.

إلى إخوتي وأبنائهم كل باسمه، إلى كل الأهل والأقارب.

إلى جميع الأصدقاء.

إلى كل من عرفته من قريب أو بعيد.

إلى من رفعوا رايات العلم والتعليم

أساتذتي الأفاضل.

وفي الأخير:

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو النجربة الذي تسبق النجاح

أمين يا رب العالمين.

الطالب: سمادي رشيد

قائمة المختصرات الواردة في المذكرة

الاختصار	الأصل
تح	تحقيق
ه	هجري
د.ت	دون تاريخ النشر
م	ميلادي
ص	صفحة
مق.م	مقدِّمة المحقق
ط	طبعة
ج	جزء
د.ب	دون بلد
تق	تقديم
د.ط	دون طبعة
ت	توفي
تر	ترجمة
/	إشارة بين التاريخين الهجري وما يقابله من التاريخ الميلادي
P	Page

مقدمة

تمتع العلماء عامة والفقهاء خاصة في الغرب الإسلامي بمكانة عظيمة ومرموقة علميا كما حظوا بمكانة خاصة عند الطبقة الحاكمة من سلاطين ووزراء...

وتعددت صور العلاقة بين السلطان والعلم الفقيه لأوجه متعددة معهم تبعا، كما اختلفت ردود أفعال اهل الفقه والعلم حيال سلاطينهم، فمنهم من اختار الابتعاد عن الحكام ولم يقبل منهم العطايا والمنح معتبرا إياه جرحة في الدين، ومنهم من كان أقل حدة فلم يقبل المناصب المعروضة عليه كالقضاء، واعتذر خشية البطش، وكان هذا عبر فترات التاريخ العالم الإسلامي، ومن المناطق التي شهدت هذه الظاهرة (النفور و النكبة) منطقة الغرب الإسلامي، فأردنا أن نعالج هذا المشكل البحثي محاولين التعمق في فحوى نكبات العلماء والفقهاء في الغرب الإسلامي فكان موضوعنا موسوما:

"نكبة العلماء والفقهاء في الغرب الإسلامي – دراسة نماذج – بين القرنين 5 – 7 هـ/ 11 – 13 م"

أسباب اختيار الموضوع:

من أبرز الأسباب لتي دفعتنا إلى اختيار الموضوع الذي اقترحه علينا المشرف وهو نكبة العلماء والفقهاء في الغرب الإسلامي – دراسة نماذج– إذ يصنف من المواضيع المثيرة للانتباه الجديرة بالدراسة والاهتمام والبحث وذلك لقلة ومحدودية الدراسات في هذا الجانب، ويمكن تلخيص الأسباب والدوافع في:

- ✓ المكانة المميزة التي احتلها العلماء والفقهاء في المجتمع الاسلامي خاصة الميدان السياسي والاجتماعي ومدى تأثرهم وتأثيرهم في السلطة.
- ✓ وجود الكثير من المصادر والمراجع المتخصصة التي حوت معلومات مهمة والتي لمسنا من خلالها امكانية معالجة موضوع المذكرة .
- ✓ محاولة تبيين العلاقة بين العلماء والفقهاء و السلطة وما يتأتى عن ذلك من مادة معرفية كنتيجة لهذه العلاقة أو الصراع .

كما أن موضوع نكبة العلماء والفقهاء من المواضيع التي تحتاج إلى خوض غمارها وتبيان ما خفي من أخبارها.

- ✓ إماطة اللثام عن ظاهرة النكبة ولو بصفة جزئية عن ما تعرض له فقهاء وعلماء الغرب الإسلامي خلال تلك الفترة الزمنية.
- ✓ النكبة التي تعرض لها العلماء والفقهاء هي صورة دقيقة وواضحة للتفاعل داخل المجتمع الإسلامي عموما والسلطة (الجانب السياسي)خصوصا والاطلاع على الظروف الصعبة التي مر بها العلماء والفقهاء في ذلك العصر يعكس التوجهات السياسية والفكرية للسلاطين.
- ✓ فهم العوامل التي أدت إلى النكبة ومدى تأثيرها على المجتمعات الإسلامية والعلماء والفقهاء أنفسهم.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثنا عن الدراسات التي لها علاقة بموضوع بحثنا عثرنا على دراسة موسومة بـ "محن العلماء في الأندلس في عصر بني نصر " لعبد الحليم علي رمضان، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 61، أوت 2017م .

وكذا رسالة جامعية موسومة بـ" محن العلماء في الغرب الاسلامي –دولتي المرابطين والموحدين نموذجا(453 -653 هـ/1070 -1269م) للطاب عبد الحق مرزوقي وإشراف الياس حاج عيسى، وهي رسالة ماستر في تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون بتيارت، سنة 1438 – 1439 هـ/ 2017 – 2018.

الإشكالية:

لا شك أن الباحث في هذا الموضوع سوف يثير انتباهه عدة تساؤلات تأتي تحت غطاء إشكالية رئيسية يمكن صياغتها على الشكل التالي:

- ما طبيعة العلاقة بين الفقيه و السلطان في الغرب الإسلامي مابين القرن 5هـ و 7 هـ / 11م و 13م ، و ماهي نتائج تلك العلاقة على العلماء و الفقهاء ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وجب تفكيكها الى عدة تساؤلات فرعية من أبرزها:

- ✓ ما مفهوم النكبة وما أسبابها ؟ ماهي أنواع النكبات التي تعرض لها العلماء و الفقهاء في الغرب الإسلامي ؟
- ✓ هل يمكن اعتبار الأوضاع السياسية في الغرب الإسلامي خلال القرون مابين الخامس والسابع للهجرة من أسباب تعرض العلماء لنكبات متفاوتة الدرجة ؟
- ✓ كيف كانت طبيعة العلاقة بين العلماء والفقهاء مع السلطة ؟
- ✓ من هم أهم العلماء و الفقهاء الذين تعرضوا لنكبات مابين القرن الخامس و السابع للهجرة (دراسة نماذج) ؟
- ✓ مامدى تأثير تلك النكبـات على حياة العلماء والفقهاء في حياتهم الشخصية و العلمية ؟

للإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا بحثنا إلى فصلين ومقدمة وخاتمة. حيث تناولنا فيها:

الفصل الأول: جاء تحت عنوان الفقيه والسلطان في الغرب الإسلامي حيث استعرضنا في أهم مباحثه تحديدا دقيقا لمفهوم النكبة وأهم أسبابها (سياسية – فكرية...) مبرزين أنواعها (القتل النفي السجن التغريب...)، أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان الأوضاع السياسية في الغرب الإسلامي خلال القرون الخامس والسادس والسابع هجري (المغرب الإسلامي والأندلس) وتطرقنا في المبحث الثالث إلى العلاقة بين الفقيه والسلطان في الغرب الإسلامي حيث أردنا شرح مفهوم تلك العلاقة المعقدة والنقاش التاريخي للعلاقة بين الفقيه والسلطان من خلال استعراض بعض الفقهاء وعلاقتهم بالدولة من إدارة ومناصب سلطانية وبين معارض ومؤيد ومنعزل وذلك باستعراض لكتب التراجم الأندلسية ودورها في تقييد نكبة العلماء والفقهاء.

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان نكبة العلماء والفقهاء- دراسة نماذج – ما بين القرن الخامس والسابع للهجرة، وقد تناولنا في معظم مباحثه دراسة نماذج من العلماء والفقهاء الذين تعرضوا للنكبات من طرف السلاطين مثل القاضي عياض وابن رشد الحفيد وابن العريف وابن حزم الأندلسي وابن سبعين الأندلسي، حيث كانت هذه النكبات متفاوتة الدرجات فمنهم من مات مغتربا منسيا بسبب تمسكه بآرائه ومعتقداته ومنهم مناتهم باطلا وبهتانا وفيهم من سجن وأحرقت معظم مؤلفاته وتعرض لجل أنواع المضايقات كما تعرض بعضهم للقتل مسموما. كما تناولنا لمحة عامة عن حياتهم ومؤلفاتهم ومناصبهم وعلاقتهم بالسلاطين... واستعرضنا أهم أسباب نكباتهم ونتائجها.

وختمنا بحثنا هذا بإبراز النتائج المستخلصة والتي توصلنا إليها بعد إجراء هذه الدراسة.

نقد المصادر والمراجع:

إعتمدنا في إنجاز بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها:

01/ المصادر:

- وكان كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة " لمؤلّفه أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ/1374م)، ترجم فيه لمئات العلماء والفقهاء والأمراء والسّلاطين، من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في البحث، حيث استفدنا منه في ترجمة أغلب العلماء الممتحنين على غرار ابن العريف
- كتاب "عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" لصاحبه الغبريني (ت704هـ/1304م)، وهو عبارة عن تراجم لمشاهير وأعلام من بجاية والوفدين عليها، وقد اعتمدنا عليه في ترجمة ، بالإضافة إلى ترجمة ابن سبعين
- كتاب "الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم و أدباءهم" لمؤلّفه ابن بشكوال توفي 578 هـ، الذي أفادنا في ترجمة للعلماء المنكوبين.
- التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة للقاضي عياض (ت:544هـ -1144م) وهو كتاب مهم وقد ساعدنا في تحصيل معلومات مهمة حول شخصية القاضي عياض وقد استسقينا منه معلومات حول نكبته ووفاته.
- كما أفادنا كتاب المعجم في أصحاب القاضي الصدفي لمؤلفه ابن الآبار (ت:658هـ) حيث ترجم فيه ابن الآبار لأهم الفقهاء الذين تعرضوا إلى نكبات ويحتوي على معلومات تاريخية هامة.
- كتاب " سير أعلام النبلاء " لمؤلّفه شمس الدين الذهبي ، (ت:748هـ-1348م) وهو كتاب مهم حيث يحتوي على معلومات قيمة سمح لنا بمعرفة مجموعة من العلماء على رأسهم ابن حزم الأندلسي

المراجع :

- محن العلماء وأثرها على الحياة في الأندلس لمؤلفه علي سليمان محمد حيث تناول مفهم النكبة وأنواعها في الغرب الإسلامي، كما استفدنا من دراسة كتاب الأثر السياسي لعصر الفتنة على فقهاء قرطبة لـ: ريم سعود نايف والذي تناول في بعض محتوياته موضوع المناصب السياسية وتأثيرها على مصير الفقهاء.
- كما اعتمدنا على كتاب السلطة والمتصوفة في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين لفاطمة الزهراء جدو وكتاب الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط لمحمد يوسف موسي اعتبارا للقيمة التاريخية لهما، وغيرها كثير.

المنهج المتبع:

بخصوص المنهج المتبع اعتمدنا على المنهج التاريخي وأدواته المختلفة وفي مقدمته الوصفي الذي من خلاله قمنا بوصف الأوضاع العامة في الغرب الإسلامي ما بين القرن الخامس والسابع للهجرة، إضافة إلى وصف العلاقة بين الفقهاء والعلماء والسلطة، ثم المقارنة بنسبة أقل وذلك من خلال المقارنة بين أنواع النكبات التي تعرض لها الفقهاء وأهم أسبابها، ثم التحليلي حيث تم تحليل هذه النكبات ومدى تأثيرها على جميع الفئات من علماء وفقهاء ودولة.

الصعوبات:

على غرار كل البحوث والباحثين واجهتنا صعوبات متعددة أثناء الانجاز أهمها:

- ✓ صعوبة الإحاطة بالكم الهائل من العلماء والفقهاء في الغرب الإسلامي ممن تعرضوا لنكبات بسبب موافقهم اتجاه السلطة أو أراءهم الفكرية والسياسية.
- ✓ صعوبة تأصيل الموضوع (تاريخيا – جغرافيا – موضوعيا) واتساع الرقعة الجغرافية محل الدراسة – الغرب الاسلامي-
- ✓ وفرة المادة العلمية في الموضوع مما جعلنا نجد صعوبة في حصر المعلومات.

في ختام بحثنا هذا حاولنا قدر المستطاع الإلمام بكافة جوانب الموضوع، حيث أن بعض الفقهاء والعلماء ممن نكبوا كانت نكباتهم منتظرة نظرا لمؤلفاتهم ومواقفهم المعادية للسلطان، وبعضها الأخر لم تكن منتظرة بسبب قيمتهم ووزنهم العلمي والفكري في المجتمع.

الفصل الأول:

"الفقيه والسلطة في الغرب الإسلامي

ما بين القرون 5هـ - 7هـ/11م - 13م"

تمهيد:

يعتبر هذا الموضوع من أهم المواضيع التي أثارت الجدل والنقاش على الصعيدين السياسي والفقهي، ضمن إشكالية متمحورة حول الولاء والتمرد على الخليفة، بمعنى آخر الأطراف التي ستشكل دائرة النفوذ والسلطة ومجال ممارستها ضمن امتيازات تشرعنها فتاوى الفقيه أو تلغيها، من خلال إنتاجاته العلمية وآرائه السياسية، ولهذا فإن مناقشة الإشكالية تتعلق بالدرجة الأولى بالجوانب الفكرية للفقيه، وكيفية احتوائها من طرف السلطة أو معارضتها.

المبحث الأول: معنى النكبة وأنواعها.

المطلب الأول: تعريف النكبة.

يلعب الحقل الدلالي لأي مفردة أهمية بالغة في الكشف عن فهم الحدث التاريخي، ولنا وقفة في معنى كلمة النكبة في المعاجم اللغوية التي تركها لنا المؤلفون المتخصصون في اللغة العربية على رأسهم ابن منظور:

المفردة في أصلها من الفعل نكب، يقال نكبه الدهر نكبا، أي بلغ منه، وأصابه بنكبة، ويقال كذلك نكبته حوادث الدهر وأصابته نكبة ونكبات ونكوب كثيرة، ونكب فلان فهو منكوب، ونكبته الحجارة نكبا أي لثمته، ومنه النكبة وهو ما يصيب الإنسان من الحوادث[1]. ويقول الفيروز آبادي في القاموس المحيط أنّ النكبة هي المصيبة[2].

ومنه يمكن أن نستنتج في سياق عنوان بحثنا، أنّ النكبة هي ما يصيب الفقيه أو يلحقه الضرر والأذى سواء من السلطان، أو الخصوم المعارضين في المذهب أو العدو الآخر لغرض السجن، أو النفي، أو القتل، أو الإبعاد والعزل من الوظائف، أو القتل إن كانت آراؤه تشكل خطرا على مصلحة السلطان أو الخليفة لأن الفقيه هو الشخصية الدينية التي تجتمع حولها الجماهير من الرعية وتمتثل طوعا

[1]- ابن منظور (علي أبو الفضل جمال الدين)، **لسان العرب**، تح: هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ص4563.

[2]- الفيروز آبادي (محمود بن إدريس الشيرازي)، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط6، 1998، ص140.

لرأيها وأفكارها، ووفقا لما قلناه، نجد دائما أن الفقيه والسلطان هي المعارضة التاريخية المشهورة بين ما هو ديني وما هو سياسي، وبين ما هو دعوي وسلطوي.

المطلب الثاني: أسباب النكبة.

تعددت أسباب النكبة التي تعرض لها العلماء والفقهاء في الغرب الإسلامي وسائر القطار الإسلامية ما بين أسباب سياسية وفكرية وأسباب أخرى.

1/ أسباب سياسية:

تفيد التجارب التاريخية أن السياسة متقلبة ومتعددة الأوجه وتتخذ النكبات السياسية طابع يكاد يكون متشابه على مدى قرون. فبعض العلماء والفقهاء حملوا على عاتقهم مسؤولية التصدي لفساد الحكام وظلمهم رغم علمهم بما قد يصيبهم من محنة وبلاء[1].

فمن أهم الدوافع السياسية عدم رضى الفقهاء والعلماء عن شخص السلطان وسياسته في إدارة شؤون الدولة مما جعلهم يمقتون سياسته ويحقدون عليه حيث يبدو هذا الصراع بين الطرفين صراع مصالح استغل فيه الفقهاء عامة الناس لتحقيق غايته[2]. بتأليبهم على السلطان.

كما كانت الخصومة والوشاية و المنافسة بين العلماء و الفقهاء على المكانة لدى أصحاب السلطان في بعض الأحيان سببا مباشرا في تعرضهم للنكبات[3]، ومثال ذلك شاعر الأندلس أبو المغشي الذي تعرض الى محنة كبيرة أدت إلى أصابته بالعمى وقطع لسانه لاشتهاره بالهجاء[4].

---

[1]- علي سليمان محمد، **محن العلماء وأثرها على الحياة في الأندلس عصر بني أمية**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد 10، ج2، أفريل 2021، ص 241.

[2]- المرجع نفسه، ص 242.

[3]- ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة**، السفر الخامس، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، 1965، ص 102.

[4]- المصدر نفسه، ص 104.

تعرض بعض العلماء والفقهاء إلى المحن من طرف العامة نتيجة موالاتهم وتأييدهم للسلطان مثل محمد بن سليم (368هـ -988م)[1].

2/ أسباب فكرية:

تعددت الأسباب الفكرية التي أدت الى تعرض عدد كبير من الفقهاء والعلماء للمحن والنكبات وعلى رأسها تهمة الزندقة. فقد كان عامة الناس في بلاد الغرب الإسلامي وخاصة الأندلس يبغضون علماء الفلسفة والتنجيم ويلقبون الواحد منهم بلقب الزنديق ويضيقون علية أنفاسه. فإن زل في شبهة رجموه بالحجارة أو أحرقوه قبل أن يصل أمره إلى السلطة. أو ينكبه السلطان تقربا إليهم (عامة الناس) وذلك بحرق كتبه أو قتله[2]. مثل الخليل بن عبد الملك المعروف بخليل الفضلة من قرطبة الذي أحرقت كتبه بعد مماته.

كما أتهم بعض العلماء بالإلحاد خاصة من اتبعوا مذهب فلسفيا يدعوا إلى حرية التفكير مثل العالم ابن مسرة القرطبي (319هـ -931م)[3].

لم يسلم أتباع المذاهب الفقهية من غير المالكية من النكبات والمحن تعصبا لهذا المذهب فقد ضيق على الشافعية والحنفية والمعتزلة ...، وربما وصل هذا التضييق إلى درجة القتل[4].

3/ أسباب أخرى:

منها الأوبئة والأمراض التي تعرضت لها بلاد الغرب الإسلامي فقد أدت إلى محنة بعض العلماء في أنفسهم أو في ذويهم فلم تفرق بين العلماء وغيرهم، ومن أشهر هذه الأوبئة وباء الطاعون الذي مات بسببه كثير من الناس[5].

---

[1]- ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 249.

[2]- علي سليمان محمد، المرجع السابق، ص 351.

[3]- أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن مسرة من قرطبة كان أبوه من علماء الحديث و الرواية بالأندلس له رحلة طلب المشرق. توفي في مكة سنة 276 هـ - 799 م .و تلقى ابنه محمد العلم على يديه كغيره من معاصريه.

[4]- علي سليمان محمد، المرجع السابق، ص 253.

[5]- المرجع نفسه، ص 254.

كما تعرض بعض العلماء الى الإصابة بالعلل والأمراض المختلفة كانت سببا في وفاتهم مثل الفالج و النقرص والجذام...

كما أخفى بعض العلماء والفقهاء مرضه خوفا من شماتة أعدائه فيه مثل أحمد بن يحي بن يحي الليثي فالتستر على المرض وإظهار الصبر والجلد ظاهرة عامة ليست بين العلماء فقط بل في معظم الناس خوفا من الشماتة او أنفة من الضهور بمظهر الضعيف العاجز[1].

المطلب الثالث: أنواع النكبة.

يبدو أنّ اقتران الدين بالسياسة في تاريخ الغرب الإسلامي كان أحد العوامل التي ساعدت على نشوء المعارضة التاريخية الشهيرة، التي غذّتها الاختلافات المذهبية والتعارضات السياسية، والمصالح الشخصية، وغالبا ما يتم إدارة هذا الاختلاف عن طريق القوة والعنف، وفي حالات قليلة يتم احتواؤه عن طريق استقطاب أصحابه من جبهة المعارضة إلى جبهة الولاء والدعم السياسي للسلطة[2]. يتجلّى العنف الذي يعطى له في النصوص التاريخية اسم النكبة. ولها أشكال عديدة منها:

1/ الاغتيال:

وهي العملية الأخيرة التي تلجأ إليها السلطة للتخلص من معارضيها وتصفيتهم جسديا، وتختلف حسب الظروف وأسباب المعارضة والمكانة العلمية والاجتماعية للفقيه، وقد يكون فرديا أو جماعيا، وهي العملية الأقل كلفة بالنسبة للنظام السياسي، لأنه لا يعطي المساحة الكافية للفقيه المعارض بإعادة تهيئة الظروف والخروج عن السلطة مرة أخرى[3].

2/ السجن:

بالرغم من أهمية الموضوع إلا أنّ هناك كتابات قليلة تناولته وذلك لاقتضاب المادة العلمية المتاحة، ويرتبط السجن عموما بحرية الإنسان، وبالتالي فهو يكشف عن طبيعة العلاقة بين الحاكم

[1]- علي سليمان محمد، المرجع السابق، ص 254.

[2]- عبد الطيف الحناشي، **السلطة والعنف في التاريخ الإسلامي الدولة الأموية نموذجا**، جامعة منوبة، تونس، ص 04.

[3]- المرجع نفسه ، ص15.

والمحكوم، وبين الفرد والمجتمع، وهو نوع من أنواع العقاب التي تصدرها السلطة ضد المعارضين، أو المخالفين لقوانينها، وهو على نوعان كما أشار إلى ذلك الباحث المتخصص في هذا الموضوع حميد الحداد:

أ/ سجون الخاصة:

التي صممت خصيصا للأشراف وعلية القوم، تتوفر فيها وسائل الراحة، وبعض الامتيازات مثل: عدم التقييد، حق الزيارة، وجود مكان للصلاة.

ب/ السجون العامة:

هي مخصصة للطبقة العامة، وتتميّز بضيق المساحة وقلة النظافة وقلة الطعام[1].

3/ النفي:

هو من أنواع العقوبات المشروعة التي استمدت من القرآن والسنة وإجماع الفقهاء، ولكن حوّلها الحكام إلى وسيلة لمعاقبة مناوئيهم، لأسباب مختلفة، فقد ينفى الفقيه لتعارضه مع مبدأ الدولة الحاكمة، أو للوشاية التي تأتي هي الأخرى من داخل مؤسسات النظام الحاكم خاصة الوزارة والقضاء، وهو يعكس طبيعة الوضع السياسي وخوف الحاكم من أي سلطة أخرى تهدد مكانته، ويمكن القول أنها وسيلة أخف من التعذيب كونها تبعد المتمرد عن مجاله الاجتماعي (المحيط العائلي والأسري)، كمحاولة لإتعابه نفسيا وتفكيك رابطته الاجتماعية[2].

[1]- حميد الحداد، **السلطة والعنف في الغرب الإسلامي**، عرض: فريد فوغالية، دورية كان التاريخية، العدد 15، 2013، ص162.

[2]- مروة موسى علي، **الوزراء والقضاة المنفيون في الأندلس من الفتح الإسلامي حتّى نهاية عصر دويلات الطوائف(92-484هـ/711-1091م)**، مجلة كلية التربية، العدد41، 2020، ص293.

المبحث الثاني: أوضاع الغرب الإسلامي بين القرنين 5-6-7 هـ.

المطلب الأول: الغرب الإسلامي خلال القرنين 5-6 هـ.

من مميزات تاريخ المغرب الأوسط بين القرنيين 5-6هـ، هو الهيمنة السياسية لصنهاجة، والعودة القوية للبربر، وهي هيمنة اتخذت نطاقا إقليميا كبيرا، عندما تحولت مشيخة صنهاجة إلى سلالة زيرية، يتعلق السؤال الأول بالأراضي التي كانت تشكل منطقة السيطرة الأولى لصنهاجة، نجد أن بلادهم كانت في الأساس منطقة قيادة قبلية صنهاجية، الظهور السياسي لصنهاجة بقيادة تلكاتة يتعلق بارتباطها الفاطمي، إذ تشير النصوص الفاطمية أولا إلى موضع حائط حمزة الذي كان في طاعة زيري ابن مناد الصنهاجي، ثم إلى بلاد صنهاجة، كدلالة هامة لتوطن قبيلة صنهاجة[1].

تشكّل هذه الإشارة، بداية التوسع الصنهاجي حينما كلف الحاكم الفاطمي زيري ابن مناد الصنهاجي بحكم المغرب ثم إلى بلكين بن زيري، في القرن 4 للهجرة، احتل ما يسمى بلاد صنهاجة النصف الشمالي من المغرب الأوسط، يشير البكري إلى أقصى حدود أرض صنهاجة وهي مدينة أوزقور[2]، إلى الغرب يظهر الطريق الامتداد إلى الجهة الغربية من بلاد المغرب الأوسط[3]، ولا بد أن هذا الحد قد وصل إلى البحر الأبيض المتوسط، حيث تتم الإشارة إلى مزغنة كفرع من قبيلة صنهاجة حسب ابن خلدون.

وصل توسعهم إلى غاية الهضاب الواقعة جنوب المغرب الاوسط حيث يذكر اليعقوبي وجود صنهاجة[4]، يظهر أن المنطقة التاريخية لصنهاجة في المغرب الأوسط تمت الإشارة إليها بشكل أساسي، باسمها خلال الصراع الطويل بين الزيريين وخلفائهم الحماديين ضد زناتة، وهذا ما يحيلنا إلى القول أنّ الإمارة الحمادية في تاريخ حكمها اعتمدت بالدرجة الأولى على عصبية البداوة كما يشير إلى ذلك الباحث

---

[1]- عماد الدين القرشي، **عيون الأخبار وفنون الآثار**، تح، أحمد شليلات، معهد الدراسات الإسماعيلية، ص405.

[2]- أزقور أو أوزكور حسب الرسم يظهر أن اسمها مأخوذ من قبيلة زناتة، للمزيد من المعلومات ينظر:

Auguste Moulièras, **une tribu zénète anti-musulmane au Maroc(les zkara)**, Paris 1905.

[3]- البكري (أبو عبيد الله)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، ص65.

[4]- اليعقوبي (أبو واضح)، **البلدان**، المكتبة المرتضية، 1918، ص191.

علاوة عمارة، لكن حدث هناك تحوّل هام وهو تغيير العاصمة السياسية إلى بجاية، وهو ما أدّى إلى الاحتكاك بالجالية الأندلسية، وما ترتب عنه من نتائج كتوظيف حملة العلوم في الإدارة[1].

بالنسبة للمغرب الأقصى والأندلس، فقد شكّل التواجد المرابطي بالمنطقة مرحلة مهمّة خصوصا وأنّ مرحلة الدعوة التي سبقت تأسيس الإمارة بنيت على أسس فقهية تشيد بعلم الفروع وتوّلى مهمة ذلك الفقيه السوسي عبد الله بن ياسين، لهذا سنجد أنّ الفقهاء في هذه المرحلة اتخذوا طريقا آخر وهو الابتعاد عن رجالات البلاط والسياسة والفتن، وظهر هناك فقهاء سنجدهم يهتمون بتاريخ المنطقة، فابن العربي مثلا الفقيه الفيلسوف ألف كتابا سماه شواهد الحلة والأعيان في مشاهدة الإسلام والبلدان[2].

لكن هذا لا يلغي فكرة وجود طبقة من الفقهاء عملت إلى جانب السلطة المرابطية، سواء في إعلان البيعة أو وقف التمرد ضد الأمراء المرابطين، فقد تصدّى الفقيه ابن رشد للفتنة القرطبية التي حدثت سنة 514هـ، حينما اشتبك والي قرطبة مع ساكنتها، والتي أخذت منحى الثورة، خاصة مع وقوف قاضي إشبيلية ضد علي بن يوسف بن تاشفين وانتهت القضية بالتفاوض الذي أداره ابن رشد، حينما صرّح أنّ أهل المدينة لم يشقوا عصا الطاعة، وانتهت الفتنة بعزل ابن رشد من منصب القضاء[3].

المطلب الثاني: السلطة الموحدية ومشروع دولة الخلافة.

سرعان ما انهارت عصبية صنهاجة، لترثها عصبية مصمودة، في ظروف ميّزها عدم الاستقرار السياسي، والنتائج التي خلفتها الغزوة الهلالية، حتى القرن الخامس/الحادي عشر، كان الغرب الإسلامي يشكل محيطاً تابعا لتأثير العالم الإسلامي في المشرق، واحتفظت النخب العربية بسلطة كبيرة على السكان المحليين. وكان هذا هو الحال أيضًا في الأندلس، حيث عززت سلالة الأمراء الأمويين (138/756-316/929)، ثم الخلفاء (316/929-422/1031)، وخلال القرن الخامس/الحادي عشر ولعدة

[1]- علاوة عمارة، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص 162.

[2]- المرجع نفسه، ص163 .

[3]- أنور محمود زناتي، **دور الفقهاء في الحياة الاجتماعية خلال عصر المرابطين**، دورية كان التاريخية، العدد 25، 2014، ص ص 16-17.

قرون بعد ذلك، استولت القبائل البربرية على السلطة وأسست هياكل سياسية عملت بشكل مختلف عن تلك الموجودة في المشرق.

وقد تبنى الموحدون، بعد الإطاحة بسلالة المرابطين، فكرة توحيد العالم الإسلامي تحت رايتهم؛ وبذلك بنوا نظامًا سياسيًا ودينيًا عقائديًا(العقيدة المهدوية الأشعرية). كما اتخذ الخلفاء الموحدون الألقاب العليا للإسلام على أنها ألقاب خاصة بهم، مثل الإمام والخليفة وأمير المؤمنين. بالإضافة إلى ذلك زعموا امتلاكهم لخصائص القداسة والشرعية الدينية بما في ذلك العصمة، والمهدوية، والقرب من الله (الولاية)[1].

وعلى الصعيد الفكري، فإنّ النصوص التراثية التي دوّنت للموحدين حافلة بالمعلومات الهامة التي تناولت اللقاء التاريخي الشهير بين الداعية ابن تومرت والفيلسوف أبو حامد الغزالي في العاصمة بغداد، وتكفلّ بصياغة اللقاء وحواره مؤرخ البلاط الموحدي ابن صاحب الصلاة[2]، وخلال هذه الفترة نجد أنّ النقاش الفقهي سيكون على أشده خاصة وأنها الفترة التي أرخت بإحراق كتب الغزالي برعاية فتوى الفقيه أبو علي إبن حمدين[3].

لقد حرص الخلفاء الموحدون على تشكيل خلية مكوّنة من الفقهاء تتولى أمور البيعة، ومجابهة أي حركة خروج وتمرد، وإنه لمن حظنا أنّ هذه الفترة نجد لها تدوينا وثائقيا خاصة جمعه بعض المستشرقون من خزانة المخطوطات، كليفي بروفنصال مثلا، فهناك رسالة من إنشاء كاتب الدولة الموحدية أبو جعفر ابن عطية، من أمير المؤمنين إلى الفقيه القاضي أبي القاسم محمد ابن الحاج، يوصيه بجمع الفقهاء من أجل البيعة والعمل على ذلك دون معيقات[4].

---

[1]-Pascal Buresi, **preparing the almohad caliphate** : the Almoravids, december, 2017, p26.

[2]- أمبروسيو هويثي ميرندا، **التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية**، تر، عبد الواحد أكمير، المديرية العامة للكتاب والأرشيفات والمكتبات التابعة لوزارة التربية والثقافة والرياضة الإسبانية، ط1، 2004، ص35.

[3]- من أكابر أهل قرطبة تسمّى بأمير المؤمنين بعد هلاك ابن تاشفين، وشنّ الغارات على بلاد عبد الله بن عياض، وترك الجهاد لسوء رأي وزرائه، القى مع يحي ابن غانية، وانهزم ابن حمدين إلى قرطبة، توفي سنة 548، للمزيد من المعلومات ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج20، ص243.

[4]- ليفي بروفنصال، **مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتّاب الدولة المؤمنية**، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، 1941، ص05.

إنّ قولبة السلطة بالاعتماد على عمل الفقيه هو ما جعل الأسرة الموحدية تدخل حلقة صراع جديدة مع الفقهاء المالكية خاصة الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور(580-595هـ/1184-1198م)، الذي اتخذ موقفا عدائيا من المذهب المالكي وأتباعه وأمر بإحراق كتب المذهب وعلى إثر ذلك انقسم الفقهاء إلى قسمين: بين الحياد السلبي والصدام المسلح، وتجلت هذه المعارضة من طرف الفقهاء في عزوفهم عن تولي منصب القضاء في الدولة والامتناع عن حضور مجالس الخلفاء، ونتيجة للضغط الذي تعرض له أنصار المذهب المالكي فقد التجأ البعض منهم إلى التصوف للابتعاد عن السلطة[1].

المطلب الثالث: أوضاع الأندلس خلال القرن 5-6-7 هـ.

لقد شهدت هذه الفترة بالذات العديد من الاضطرابات السياسية، أشهرها الفتنة البربرية، التي جرت أحداثها أواخر القرن 4هـ/10م، وبدايات القرن5هـ/11م، والتي مسّت بقواعد الدولة الاموية في الأندلس، وإزاحتهم من واجهة الحكم[2]، وتقسيم الإرث الأندلسي بين ملوك الطوائف، التي جزأّت المنطقة إلى وحدات سياسية، متناحرة، في كل من إشبيلية وقرطبة وسرقسطة، والمرية.

وبالمقابل كانت هناك كيانات بربرية في مالقة، غرناطة وطليطلة، وفي ضل هذا التمزّق السياسي، ستشهد بلاد الأندلس نوعا من الأمن في ظل المرابطين وبعدهم الموحدين، ولكن بنسبة جزئية، فالعدو النصراني ضلّ متربصا بالأراضي الإسلامية في الأندلس، وتقلصت رقعتها الجغرافية تدريجيا، حتى منتصف القرن 7هـ/14م، ترتدّ رقعة الوطن الأندلسي إلى ما وراء نهر الوادي الكبير، وتنحصر في مملكة غرناطة الصغيرة، وأضحت قواعد الأندلس الكبرى مثل قرطبة، إشبيلية وسرقسطة، مدنا إسبانية نصرانية[3].

كما نشطت خلال هذه الفترة حركة الهجرة الأندلسية بشكل ملفت للانتباه، بسبب عدم الاستقرار السياسي، وظهور أصوات انهزامية تنادي بالرحيل والهجرة، وبداية حركة الاسترداد

[1]- رضوى شريف أحمد، **حركات المعارضة الفكرية في المغرب الأقصى خلال العصر الموحدي**، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد2، 2021، ص38.

[2]- مزيان أحمد، **الفتنة البربرية في القرن الخامس الهجري وأثرها في النقد الأندلسي**، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد1، مجلد 13، 2021، ص771.

[3]- عمر راجح شلبي، **دور علماء الاندلس في الحياة السياسية خلال القرن الخامس الهجري**، مجلة الجامعة الإسلامية، عدد 2، مجلد 16، 2007، ص262.

المسيحي، لطرد الوجود العربي الإسلامي من المنطقة، والسقوط المتهاوي لحواضر الاندلس بعد معركة العقاب(619هـ)، واستقبلت مدن المغرب الأوسط العناصر الأندلسية الوافدة في مقدمتهم الفقهاء الذين استقروا في وهران وبجاية، كابن محرز، ابن عصفور وابن الآبار وهو ما أدّى إلى التبادل المعرفي بين العدوتين[1].

المبحث الثالث: العلاقة بين الفقيه والسلطان في الغرب الإسلامي.

المطلب الأول: الفقهاء و العلماء في الدولة المرابطية

لكل سلطة عَصبيتها القبلية التي تعتبر الدعم العسكري والاقتصادي لها، بالإضافة إلى الوازع الديني الذي يسميه ابن خلدون الدعوة، ومن هذا المنطلق ولدت الفكرة التي تمحور حول صعود الدول، وإقصاء مؤلفات سابقيها، وتغيير المذهب، حتّى تثبت بذلك أنها الوحيدة التي تمتع بالشرعية للحصول على المزيد من الدعم بين مختلف القبائل.

بالنسبة للإطار الزماني الذي نحن بصدد تناوله، فإنّ تتبعنا لنشاط الفقهاء في هذه الفترة جعلنا نصنفهم إلى صنفين:

1/ فقهاء الدعوة المرابطية:

وهم الذين شرّعوا ونظّروا لها، ومهدّوا أسس قيامها، وأبرزهم ينتمون إلى الفضاء القبلي الصحراوي(صنهاجة الجنوب/أو صنهاجة اللثام)، وأبرزهم أبو عمران الفاسي[2]، وجاج بن زلّو اللمطي، وعبد الله بن ياسين الجزولي.

---

[1]- فؤاد طوهارة، **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي**، مجلة حوليات التراث، العدد15، 2015، ص159.

[2]- أصله من فاس من بيت علمي مشهور يعرف ببني حاج، تفقّه بالقيروان على يد الشيخ أبي الحسن القابسي، وعلي بن أحمد اللواتي السوسي، ثمّ رحل إلى قرطبة وبعدها إلى المشرق، وحجّ حجات كثيرة، ودخل بغداد سنة 399ه، ودرس الفقه والحديث وبهما اشتهر شهرة كبيرة، وتفقّه على يديه جماعة كثيرة من الفاسيين والاندلسيين، للمزيد من المعلومات حوله، ينظر: الدّباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح: محمد ماضور، ج3، المكتبة العتيقة بتونس، ص160-161.

2/ فقهاء الدولة:

وهم الفقهاء الذين انضموا تحت لواء الدولة بعد تأسيسها، والجدير بالذكر أنه في هذه المرحلة سنجد أنّ غالبية النخبة الفقهية المرابطية في هذه المرحلة ينتمون إلى الفضاء الأندلسي، إذ تبوّء العديد منهم مناصب رفيعة في الدولة كالوليد ابن رشد، وأبو بكر ابن العربي[1].

المطلب الثاني: العلاقة بين الفقهاء والدولة المرابطية.

لقد نقلت إلينا بعض النصوص التاريخية العلاقة التي كانت تحكم كلا الطرفين: المرابطية مع الفقهاء، خاصة وأنّ الفقهاء يعتبر الوعاء الحاوي لسلطة الخليفة أو الأمير، وبما أنّ عصبية لمتونة اقترنت أساسا بالعلم والفقه الذي أخذه عبد الله بن ياسين فقيهها المشهور ومؤسسها، فإننا نجد دائما ومن خلال المصادر ذاتها أنّ الكثير من الفقهاء ينتسبون للنخبة الفقهية المرابطية، وعملوا بإخلاص في بلاط المرابطين، دون أن ننسى أنّ الأسرة المرابطية هي الأخرى عملت على احتوائهم خاصة في تشريع فتاوى الجهاد بالأندلس ضد العدو النصراني، فابن رشد صاحب البيان والتحصيل، كان على علاقة متينة بعلي بن يوسف بن تاشفين الأمير المرابطي الذي استقبله بحفاوة لدى عودته من الأندلس[2].

كما تبيّن لنا المصادر البلاطية، أنّ فترة الأمير علي بن يوسف بن تاشفين تعتبر الفترة الهامة التي استقطبت جلة الفقهاء، فممّا ينقله لنا صاحب مؤلف الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، أنّ بعض الفقهاء كانوا من المشاركين في موقعة الزلاقة ونقلوا أخبارها، منهم الفقيه أبو يحي بن اليسع، والفقيه أبو مروان العذري، الذين كانا مع الأمير حينما وردت إليه الكتب تهنئه بالنصر.[3]

ويبدو انّ الموقف الفقهي المالكي المرابطي، لم يقتصر فقط على المشاركة السياسية، كما يشير إلى ذلك الأستاذ الدكتور لخضر بولطيف، بل تعداه إلى المجال القتالي، فالبيذق مؤرخ الأسرة الموحدية، يذكر أنّ الفقيه قاضي سوس، خرج في إحدى الحملات العسكرية ضد الموجدين، إلى جانب فقهاء آخرين على رأس جيش مرابطي، بالإضافة إلى أننا نسجل من خلال النصوص ذاتها دائما أنّ الحضور المالكي

---

[1]- بن يحي مصطفى، **نفوذ فقهاء المالكية في العهد المرابطي أسبابه آثاره ونتائجه**، مجلة مدارات تاريخية، المجلد 02، العدد 04، ديسمبر 2020، ص281-282.

[2]- صالح أحمد صالح الجبوري، **العلاقة بين العلماء وأمراء دولة المرابطين، أدب الرافدين**، العدد 53، 2023، ص123.

[3]- مجهول، **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**، تح، سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 1979، ص62-63.

في البلاط المرابطي يعتبر حضورا وزاريا ذو مناصب رفيعة يتعدّى الفتاوى إلى إسداء الخطط الحربية، كنشاط الفقيه أبو الوليد ابن رشد(ت 520هـ/1126م)، ومشورته الأمير يوسف بن تاشفين بضرورة تأمين مدينة مراكش وتسويرها[1].

1/ الفقهاء المساندون للدولة المرابطية، تشريع فتاوى الجهاد.

لقد ساهمت المصادر التاريخية الصادرة أو المقربة من بلاط الأمراء المرابطين، في إضفاء القداسة الذي يجب أن لا ينتهك، وفي تكوين رؤية صارمة حول الظاهرة الدينية وعلاقتها بالسلطة[2]، وبالمجتمع، ساعدت هذه الرؤى على عمل حفريات داخل الفضاء الديني الإسلامي، خصوصا تلك التي قام بها جاك بيرك، إذ يرى بخصوص هذا الأمر أنّ مجال الفقيه هو المجال الحضري، أي ينشط عمله داخل المدن وفي المناطق السهلية، لتبقى المناطق الريفية خاضعة لقوانين القبيلة وأعرافها، ويضيف جاك بيرك أنّ فتاوى الفقيه شكلت دائما مرجعية الكسب الاقتصادي للأسرة الحاكمة، وهذا العامل يعتبر ذا أهمية كبيرة في تفسير حالة الركود الاقتصادي لدول الغرب الإسلامي خاصة منها فترة القرن 5-6هـ[3].

لا مناص من القول بأن ظاهر الدولة المرابطية ديني محض، فبين ما هو دعوي وسياسي، تظهر لنا روايات تاريخية تؤكد أنّ الشخصيات المرابطية التي تولت الحكم لم تجد أمامها حلا من التحكم في الاضطرابات الداخلية والخارجية وحتّى عملية التوسعة العسكرية من الاعتماد على شبكة تنظيمية يقودها الفقهاء، فأنظار المرابطين نحو بلاد الأندلس لم تكن لتتم لولا مراسلة فقهاء الأندلس ليوسف بن تاشفين يطالبونه بخلع حكم الطوائف وتمرداتهم[4].

---

[1]- لخضر بولطيف، **دور الفقهاء في تأمين الغطاء السياسي للسلطة المرابطية في مواجهة خصومها**، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد03، جوان 2017، ص72.

[2]- يدّل مفهوم السلطة في تنظيم الدول على شرعية استعمال الصلاحيات المنوطة بالمناصب الحكومية والإدارية، أما السلطان فهو مستمد من التأييد الشعبي المباشر، وقد يتوافق أو لا يتوافق مع ممارسة السلطة، أما مفهوم السلطة لدى القبائل فهو شامل وموسع ويقع في أمرين أساسيين، التنظيم الاجتماعي والأعراف، للمزيد من المعلومات ينظر: فؤاد إسحاق الخوري، مفهوم السلطة لدى القبائل العربية، أنثروبولوجيا السياسة، ص67.

[3]- عادل المساتي، **سوسيولوجية الدولة بالمغرب اسهام جاك بيرك**، منتدى مكتبة الإسكندرية، طبعة 2010، ص56.

[4]- للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر، عبد المجيد نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية، بيروت لبنان ، د ت .

وهو ما حدث بالفعل سنة 483هـ، إذ أصبحت الأندلس بعد حصار مدينة اشبيلية[1] تحت الحكم المباشر للمرابطين[2].

وما يثبت ذلك هي شهادة **عبد الله بن بلكين** في مذكراته الشخصية، والتي تعتبر في الحقيقة مادة وثائقية هامة للغاية للاستشهاد بها خلال هذه الفترة وفي ضل طغيان المصادر الأدبية والحكواتية في تدوين أخبار المرابطين، فهو يقول: "وقد كان رسل المعتمد قبل هذا وردت عليه تعلمه أن يتأهب للجهاد منهم الفقيه **عبد الملك القاضي**"[3].

كما ساند الفقهاء الدولة المرابطية في إحكام قبضتهم في الثورات التي نشأت ضدهم في بلاد الأندلس، أو المتمردين والرافضين للدخول في الطاعة، **فابن رشيق الكاتب** شقّ عصا الطاعة، ووقف ضد التحالف الناشيء بين **المعتمد بن عباد** والأمير المرابطي **يوسف بن تاشفين**، واصطنع الفقهاء السنة المالكية في ذلك، لمظاهرته منهم الفقيه ابن القليعي، وصنع له مجلس بمشورة الفقهاء الذين وافقوا وأجابوا بإزاحته عن المسلمين[4].

2/ إدارة الفقهاء لأمور الدولة المرابطية.

وممّا تجدر الإشارة إليه، انّ الفقهاء قد ساهموا بشكل فعال في إدارة أمور الدولة خاصة منها الاقتصادية من خلال فتاويهم، منها إلغاء المكوس والضرائب التي كانت تفرضها قبائل زناتة، وتؤكّد الروايات التاريخية أنّ الأمراء المرابطون التزموا بفتاوى الفقهاء في ذلك، فردّوا المظالم وقطعوا المغارم،

[1]- هي مدينة قديمة أزلية من بنيان الأول تقع إلى الغرب من قرطبة وإلى الشرق من مدينة لبلة وهي من أعظم المدن وأكبرها، قاعدة بلاد الأندلس وحاضرتها، ومدينة الأدب والطرب وهي على ضفة الوادي الكبير، عظيمة الشأن بها القطن الكثير والفواكه الطيّبة، والحوت وأصناف الصيد، ينظر: وصفها في تاريخ الأندلس لمؤلف مجهول، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007، ص111-112.

[2]- إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج1، دار الرشاد الحديثة، طبعة 2000، ص165.

[3]- عبد الله بن بلكين، **مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة والمسماة التبيان**، تح: ليفي بروفنصال، دار المعارف بمصر، 1955، ص102.

[4]- المصدر نفسه، ص112.

ولم يكن يأخذ من المسلمين إلا الزكاة والعشر، والغنائم والجزية من أهل الذمة، وبفضل فتاوى الفقهاء في هذا الشأن أصبح بإمكان التجار أن يحملوا بضائعهم من إقليم لآخر[1].

وتشير كذلك المصادر من جهة أخرى أنّ دائرة نفوذ الفقهاء توّسعت في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، وفضلهم على جميع الطبقات فكان لا يقطع أمرا في أمور مملكته دون مشاورة الفقهاء، ولا يولي أحدا منصبا من مناصب الدولة إلا بحضور أربعة فقهاء، فبلغ الفقهاء في وقته مبلغا عظيما لم يصل إليه الفقهاء الأولون الذين شهدوا فتح الاندلس، وكثرت بذلك ممتلكاتهم وأموالهم حتّى أنشد فيهم أحمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن البني من أهل جزيرة جيّان بجزيرة الأندلس أبياتا شعرية:

أهل الرياء لبستومو ناموســكم كالذئب أدلج في الظلام العاتم

فملكتمو الدنيا بمذهب مــالك وقسمتم الأموال بابن قاســم

وركبتمو شهب الدواب بأشهب وبأصبغ صبغت لكم في العـالم[2].

3/ الفقهاء وشراء المناصب السلطانية.

بالرغم من استحكام الأمر للمرابطين في الأندلس، وتنظيم الأمور وتمديد عمر الإسلام بالمنطقة، إلا أنّ المصادر لم تخف الصراع على السلطة وتدخل اليد المرابطية في ذلك، فالروح السياسية لا يمكن أن تستمر دون التنازع على المناصب خاصة منها منصب القضاء، الذي يتنافس عليه الفقهاء، وذلك لحظوته السياسية ومقامه السياسي والاجتماعي المرموق، وضمانه لنسق تراتبي داخل منظومة الجماعة، تتيح للقاضي امتلاك أشكال السلطة والتعبير عنها حتّى أصبح الفقيه القاضي في مظهره الجلي الرقم 2 بعد الأمير وفي مظهره الخفي ترتفع منزلته إلى منزلة السلطان نفسه.

لقد أضحت بلاد الاندلس على شكل إقطاعات منحت لأصحاب السياسة والجاه، كمدينة مالقة مثلا التي كتبت لتميم وهو أخو عبد الله بن بلكين فقد أرسل إليه القليعي بأن يكتب إليه بخطة القضاء وتولية الأحكام الكبرى، حتّى كتب له عبد الله بن بلكين مرسوما أو رقعة تتضمن له توليه منصب

[1]- محمود كامل محمد السيد عبد الكافي، **المذهب المالكي وأثره على بعض جوانب الحياة في الدولة المرابطية (448-541هـ/1056-1147م)**، العدد25، 2021، ص375.

[2]- عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص171.

القضاء، وقد برّر ذلك بالقول:" ورأيت إجابته إلى ذلك صلاحا بي وخطأ بأخي، ولما توجبه السياسة من مسايرته ومداراته على تلك الحال"[1].

4/ الفقهاء المعارضون للسلطة المرابطية.

عرفت الحركة الفقهية في الدولة المرابطية نشاطا كبيرا، وكانت تتمحور حول المذهب المالكي كونه المذهب الرسمي للدولة، واهتموا في ذلك بعلم الفروع منه، دون التخريج العقلي للأحكام الفقهية، وأفضى هذا التقيّد إلى نوع من الإيديولوجيا إن استعطنا القول بهذا المصطلح، وهو إقصاء المذاهب المخالفة للمرابطين، والقضاء عليها، ما ساعد على ظهور جبهة معارضة قوية ونشطة مارست هيمنتها وتأثيرها خاصة منها الحركة الاعتزالية التي قادها أبو حامد الغزالي وتعرض مؤلفاته للحرق، ناهيك عن تتبع أصحاب المذهب الظاهري، ومن هؤلاء نجد المحنة التي تعرض لها الفقيه المعارض محمد بن أحمد بن يحي الأنصاري الميورقي الأصل، والذي ضرب بالسوط بأمر من الأمير علي بن يوسف بن تاشفين، ثمّ سجنه لاحقا[2].

ومن ظاهرية الغرب الإسلامي الذين ورد ذكرهم في المصادر التاريخية نجد:

***منذر بن سعد بن عبد الله بن قاسم البلوطي:** من أهل قرطبة يكنّى أبا الحكم، كان بصيرا بالجدال والمناقشة على أساس عقلي محض، وهو مذهب المتكلمين او أهل الكلام، وقد عاب على المالكية التقليد دون التجديد[3].

***داود بن إبراهيم بن يوسف بن كثير:** يكنّى أبا سليمان، من أهل العلم وعلى مذهب داود وأصحابه، كثير الرواية عن الشيوخ، دخل الأندلس سنة 472ه، ولم يعلم تاريخ وفاته.

[1]- عبد الله بن بلكين، المصدر السابق، ص116.

[2]- عدة الشيخ ولد جلول، **الأسس المذهبية للدولة المرابطية وأبعادها المالكية**، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد2، 2021، ص228.

[3]- خنوف شعيب، **الأوضاع الفقهية والعقيدية بالغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي (451-541ه/1055-1146م)**، مجلة دراسات تاريخية، العدد 01، 2020، ص54.

***علي بن سعد العبري:** من جزيرة ميورقة، رحل إلى المشرق وكانت له رحلة حجية ودخل بغداد، كان حيا سنة 491هـ.[1]

5/ الفقهاء المنعزلون.

لقد تطلّب إلقاء الضوء على هذه المسيرة الخاصة بفئة من الفقهاء اختارت الحياد والعزلة أو الابتعاد عن الضغوط التي تشكلها الانتماءات السياسية والحزبية والمذهبية، التوجه إلى بعض المصادر التراجمية الخاصة بالنخبة الفقهية الممثلة للقرن الخامس والسادس الهجري، وهي مدونة رغم تواضع رصيدها على غاية من الأهمية، حيث اشتملت على المواقف والقرارات الصارمة لهم أمام مغريات السياسة وامتيازاتها.

وبما أنّ السياسة هي الدائرة التي تدور حولها أشكال الصراع الحربي بين الحكام والصراع المذهبي بين الفرق الدينية، وما ساد العلاقة بينهما من التوتر والتقاتل، دفع ببعض الفقهاء إلى الفرار بأنفسهم من صخب المنازعات بين المسائل الدينية، والقضايا المذهبية، ويشير ماسينيون أنّ الدافع الرئيسي لرفض الفقهاء المشاركة في الحياة السياسية وتلقّي الهدايا والمنح على ذلك هو ثورة الضمير على ما يصيب الناس من المظالم[2].

ومن نماذج النخب الفقهية الخاصة بهذه الفئة، ما أورده عبد الملك المراكشي في مؤلفه الذيل والتكملة، حول بعض الشخصيات الضالعة في الفقه والتي تجنّبت الخوض في الأمور الخاصة بالأمراء المرابطين رغم الإغراءات المالية المقدّمة لهم ونجد منهم:

- ✓ **أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي:** كان فقيها شديد الزهد والخير والجهاد، توفي بغرناطة، فميله إلى الزهد يثبت ابتعاده عن فتن السياسة ومكائدها[3].

---

[1]- خنوف شعيب، مرجع سابق، ص55.

[2]- محمد بركات البيلي، **الزهّاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتّى القرن الخامس الهجري**، دار النهضة العربية، 1993، ص37.

[3]- عبد الملك المراكشي(أبو عبد الله محمد بن محمد)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، ج1، تح، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2012، ص 251.

- ✓ **أحمد بن الحسن بن عثمان الغساني من أهل بجانة المرية:** كان فقيها نظّارا ذا حظ من الأدب وقرض الشعر، واستقضاه بدانية مجاهد العامري ثمّ أشخصه مع ابنه بعد خلاصه من الأسر بسردانية إلى القيروان، في أيام المعزّ بن باديس الصنهاجي، فلقي هنالك أبا عمران الفاسي فأطبقه ولم يقم بالقيروان إلا 12 يوما، وتورع عن مال السلطان وردّ على المعزّ فرسين رائعين[1].
- ✓ **أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري الخزرجي:** أصله من الثغر الأعلى من سرقسطة، حيث منازل الأنصار هنالك، وانتقل جد أبيه عبد الرحمن بابنه محمد صغيرا منها، لحدوث بعض الفتن بها إلى بلنسية، وكان محدثا ثقة حافظا للفقه، ذاكرا لمسائله، عارفا بأصوله، متقدّما في علم الكلام، ولأول وصوله إلى مراكش عرفه أحد سراة لمتونة، وتحقق ما عنده من الانقباض وحسن الهدي، وكان ذلك اللمتوني عامل دكالة، فرغب منه أن ينقطع إلى صحبته ويخرج معه إلى عمالته ذلك العام، وضمن له أن يعطيه 1000 دينار ذهبا مرابطية، فامتنع من ذلك وقال: "والله لو أعطيتني ملأ الدنيا على أن أخرج عن طريقتي وأفارق ديدني من خدمة أهل العلم ومداخلة الفقهاء والانخراط في سلكهم ما رضيت"[2].

[1]- عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ص 282.

[2]- المصدر نفسه، ص-ص 404-407.

المبحث الرابع: كتب التراجم الأندلسية ودورها في تقييد نكبة الفقهاء والعلماء.

إنّ تشكل السلطة السياسية والعسكرية لدى ملوك الطوائف في الأندلس، قد رافقه حركة متطورة في الجوانب الروحية والفكرية، نتيجة للتطور الفكري الحاصل، حيث ساعد ذلك على ظهور عدة عوامل تاريخية كالوعي الذاتي السياسي، والاجتماعي والاهتمام بماضي الأندلس وتدوينه، وكلها ساهمت على انتشار الثقافة وتكريس فكرة الوحدة السلطوية، ممّا أدّى إلى بروز تغيّرات نوعية جديدة في الكتابات التاريخية الأندلسية[1]، وذلك منذ منتصف القرن 4هـ/10م، حيث اتسعت دائرة المؤلفين في ميدان التراجم التي اهتمت بالدرجة الأولى على تدوين سيرة وحياة الفقهاء والقضاة، منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، المعروف بابن الآبار(ت.658ه)[2].

المطلب الأول: ابن الآبار ترجمته وحياته.

هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر، الحافظ العلاّمة أبو عبد الله القضاعي البلنسي، كاتب أديب عرف بابن الآبار، ولد سنة 595هـ، تخرّج وكانت توجهاته في البداية علم الحديث وكرّس حياته للعلم فجال في أقطار الأندلس، ثم ظهرت له ميولات تدوين التاريخ، فكان إخباريا فصيحا، له يد في البلاغة والإنشاء، فعرف أكثر من خلال استكمال كتاب الصلة لابن بشكوال بكتاب في ثلاثة أجزاء تحت عنوان الحلة السيراء، وكذلك مؤلفه معجم أصحاب القاضي الصدفي.[3]

انتقل من الأندلس عند استلاء النصارى عليها، فنزل مدينة تونس مدة أين كاد له بعض الأعداء وقدّموا وشاية ضده لدى أمير تونس، بأنه عمل تاريخا وتكلم في بعض الجماعة[4]، بحكم أنه كان

---

[1]- لقد سار أصحاب التدوين التاريخي في الأندلس على منهج المشارقة بفضل الرحلات إلى المشرق الإسلامي، لكن بظهور ابن حيان القرطبي، نلمس تغيّرا واضحا في نهج الكتابة التاريخية وظهور التقاليد الأندلسية الواضحة، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد القادر ربوح، الكتابة التاريخية في الاندلس ما بين القرنين 4-5هـ/10-11م (مجالاتها، أصنافها، نماذجها)، مجلة الباحث، العدد11، 2019.

[2]- ك. بويكا، **المصادر التاريخية العربية في الأندلس**، تر، نايف أبو كرم، منشورات دار علاء الدين، ط1، 1999، ص79.

[3]- الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك)، **الوافي بالوفيات**، ج3، ط2، 1974، ص355-356.

[4]- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح، شعيب الأرنؤوط ومحمّد نعيم العرسوقي، ج20، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، لبنان ، 1417ه/1996م.، ص337.

كاتبا دبلوماسيا، واعتبارا لهذه المهمة كان يتنقل بين الحصون والمدن والبعثات السياسية والدبلوماسية، خاصة في الفترة التي تزامنت مع سقوط مدينة بلنسية وتبعا لهذا نجده ممازجا بين الرحلات العلمية والسياسية[1].

المطلب الثاني: ابن الآبار المؤرخ السياسي.

لطالما ارتبط المؤرخون بدوائر ومراكز الحكم السياسي، نظرا للكتابات التي يؤلفونها والتي تضفي طابع الشرعية لأي سلطة سياسية وتواجدها ضمن دوائر الحكم، لذلك فقد ذكر ابن خلدون أنّ ابن الآبار كان الكاتب الرسمي للسيد أبي عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن ببلنسية، واستمرّ في هذه الوظيفة إلى فترة ابنه زيد[2]، ونضن أنه قد في هذه المهمة بدليل أنه بعث على رأس الوفد الذي بعثه زيان وتقديمهم البيعة للأمير أبي زكريا (625ه-674هـ)[3].

كللّت البعثة بالنجاح وبعدها رشحه سلطان تونس أن يكون كاتب علامته، وعزله عنها فكان ذلك سببا لإطلاق قلمه ضد السلطان وولده وعتابه عليه، في تقصيره واتهمّ بالتربص بالدولة فأمر السلطان بامتحانه وقتله وتوفي سنة 658هـ وأمر بحرق مؤلفاته[4].

لقد شكلّت مشاركته السياسية في بلاط الحفصيين نقطة نهايته، البلاط الذي يعتبر العلامة الرمزية للسلطة السياسية والمكانة الاجتماعية المتميّزة لأصحاب النفوذ السياسي، وبرغم نجاحه في البداية إلاّ أن الهجو السياسي كان سبب نهايته التي صيغت وأعطي لها اسم النكبة، وفيما يلي أهم الفقهاء الذين ترجم لهم في معجمه والذين تعرضوا للنكبة والإبعاد إلى مناطق جغرافية بعيدة.

---

[1]- ماهر زهير جرار، **ابن الآبار الأندلسي الأديب(595-658هـ/1198-1259م)**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1983، ص69.

[2]- ولد بمراكش سنة 599ه، وبويع له سنة 625 هـ، قرأ على يد الشيخ الرعيني السوسي وختم عليه كتاب المستصفى للغزالي، كان فقيها أديبا، للمزيد من المعلومات ينظر، أبو عبد الله الشمّاع، **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تح: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984، ص54.

[3]- ابن خلدون (عبد الرحمن الحضرمي)، **ديوان العبر**، ج6، تح: دار الفكر، 2000، ص48.

[4]- المصدر نفسه، ص419.

المطلب الثالث: ترجمة لأهم الفقهاء الذين تعرضوا للمحنة من خلال معجمه.

***أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي أبو العباس ابن العريف:**

أصله من مدينة طنجة المغربية، وكان بقصبة المرية في رجال ابن صمادح، تصدّر بالمرية للإقراء وولي الحسبة ببلنسية، وكثر أتباعه على الطريقة الصوفية، حتى وشيّ به أمير الملثمين علي بن يوسف بن تاشفين، وسعى به فقهاء بلده وأبعده الأمير إلى مدينة مراكش وتوفي بها سنة 536هـ[1].

***أحمد بن محمد بن عمر التميمي أبو القاسم بن ورد:**

أصله من مدينة القيروان، وولي قضاء مدينة قرطبة[2] وغرناطة وإشبيلية[3]، أمتحن في الفقيه الحافظ أبا بكر ابن الجد، وتمّ إبعاده عن إشبيلية سنة 524هـ، فلحق بالمرية وتوفي بها سنة 540هـ[4].

***أحمد بن محمد بن زيادة الله الثقفي أبو العباس المعروف بابن الحلاّل:**

قاضي قضاة الشرف من أهل مرسية من أهل بيت علم ونباهة، ولاّه الأمير محمد بن سعد قضاء عمله، ثم نكبه وهلك في معتقله بأندة من ثغور[5]، بلنسية سنة 554هـ[6].

---

[1]- ابن الآبار (محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)، **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط1، 1989، ص28.

[2]- دور مدينة قرطبة في كاملها ثلاثون ألف ذراع، ولها من الأبواب باب القنطرة، وهو بقبليها، ومنه يعبر النهر على القنطرة، والباب الجديد وهو بشرقيها، وباب عامر وهو بين الغرب والجوف، اشتهرت بمسجدها الجامع الذي زاد في عرضه الخليفة محمد بن أبي عامر بأمر هشام بن الحكم، للمزيد من المعلومات حول وصف مدينة قرطبة ينظر، البكري المسالك والممالك، ج2، ص388.

[3]- إشبيلية مدينة قديمة أولية لها سور وجامع من بناء الخليفة عبد الرحمن بن الحكم ولها كور جليلة، ومدن كثيرة وحصون شريفة، ينظر، البكرين المسالك والممالك، ج2، ص391.

[4]- ابن الآبار، المصدر السابق، ص33.

[5]- الثغور: هي الخط الدفاعي الرئيسي الذي يدافع عن المملكة، يوظّف فيه قادة عسكريون ذو خبرة ويقظة عسكرية، تستمدّ أعمال الثغور تمويلها الرئيسي من القصر السلطاني كالمال والسلاح، للمزيد من المعلومات ينظر، هبة محمد عبد، الثغور الأندلسية منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، كما نشير إلى دراسة المؤرخ المصري الكبير حسين مؤنس في، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية.

[6]- ابن الآبار، المصدر السابق، ص 48.

***إبراهيم بن أحمد بن خلف بن جماعة بن مهدي البكري أبو إسحاق الداني:**

ولي قضاء شاطبة وصرف عنها إلى دانية وتوفي بها سنة 542هـ[1].

***إبراهيم بن يحى بن إبراهيم بن يحى بن سعيد أبو إسحاق ابن الأمين:**

من أهل قرطبة وأصله من مدينة طليطلة[2]، سمع من الفقيه أبي بكر ابن العربي، امتحن في الفتنة بقرطبة[3]، إذ دخلها المصامدة، توفي سنة 544هـ[4].

***جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعافري أبو الحسن المعروف بابن الحاج ذو الوزارتين[5]:**

من أهل لورقة توفي مع أعيان شاطبة بالسجن سنة 539هـ[6].

***محمد بن إسماعيل بن عبد الملك الصدفي أبو القاسم المعروف بالزنجاني:**

من أهل مدينة إشبيلية وكان رأس الشورى بها وحملته المنافرة التي كانت بينه وبين أبي بكر ابن العربي على التوجه إلى مدينة مراكش للسعي عليه، عند ولايته القضاء وتوفي بها سنة 520هـ[7].

---

[1]- ابن الآبار، المصدر السابق، ص 69.

[2]- هي قاعدة القوط ودار مملكتهم، ومنها كانوا يغزون عدوهم، وإليها كان يجتمع جنودهم، ومن خواصها أنّ خنطتها لا تتغير، ولا تسوّس على مرّ السنين، يتوارثها الخلف عن السلف، وزعفران طليطلة هو الذي يعمّ البلاد ويتجهز به إلى الآفاق، ينظر، البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 394.

[3]- يطلق عليها كذلك في النصوص التاريخية الفتنة البربرية، التي جرت أحداثها في مطلع القرن 5ه/ 11م، في العاصمة السياسية قرطبة، وأهم أطرافها الاندلسيون والبربر، ومن أهم المؤرخين الذين تناولوها ابن حيان القرطبي، للمزيد حول أسباب الفتنة نشير إلى مقال، سليم حاج سعد، ابن حيان الأندلسي والفتنة القرطبية، مجلة البحوث والدّراسات، العدد 15، 2013.

[4]- ابن الأبار، المصدر السابق، ص 71.

[5]- ذو الوزارتين: هو المنصب السياسي الذي استحدثه الحاجب الأموي المنصور بن أبي عامر عند وصوله إلى السلطة، وهو لقب تشريفي حمل معه قفزة تاريخية قادت إلى خلق أجواء سياسية واجتماعية لصالحه، باستحداث طبقة من القادة العسكريين والوزراء تدين بالولاء السياسي لشخصيته، للمزيد من المعلومات ينظر: حفصاوي الزهرة، المرتزقة بجيش المنصور بن أبي عامر وأثرهم على نهاية الخلافة الأموية بالأندلس 422ه/1031م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، مج5، ع1، 2022، ص 273.

[6]- ابن الآبار، المصدر السابق، ص78.

[7]- المصدر نفسه، ص122.

***محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي قاضي الجماعة المعروف بابن الحاج:**

من جلة الفقهاء وكبار العلماء ودارت الفتوى في وقته عليه، وتقلّد منصب القضاء مرتين إلى أن قتل ظلما بالمسجد الجامع بقرطبة[1] سنة 529هـ[2].

***محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عمر بن أسود الغساني:**

يكنّى بالقاضي أبو بكر من أنبه البيوتات العلمية[3] في المرية، كانت له رحلة حج مع الفقيه أبي بكر الطرطوشي[4]، ولي القضاء شرق الأندلس في فترة المرابطين مدة طويلة ثمّ صرف عنه منكوبا واحتمل إلى مراكش مغربا إلى أن توفي بها سنة 536هـ[5].

***محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن كميل بن عبد العزيز بن هارون اللخمي الإشبيلي أبو بكر نزيل قرطبة:**

ممن ثاروا على يوسف بن تاشفين الأمير المرابطي، وتواطأ عن بيعته فنكب وقبض عليه، وفسد تدبيره فهرب إلى شرق الأندلس، توفي سنة 508هـ[6].

---

[1]- تذكرنا مدينة قرطبة بمسجدها الجامع الذي يعتبر المسجد القائد والقاطرة المعمارية التي قادت مراحل التطور المعماري للمساجد، ومن بعدها الكنائس في الممالك الإسبانية في شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال) دون أن ننسى أو نهمل بعض المساجد المهمة الأخرى في قرطبة مثل مسجد مدينة الزهراء الذي شيده عبد الرحمن الناصر في المدينة الشهيرة التي تحمل الاسم نفسه والتي تبعد عن قرطبة بضعة كيلومترات للمزيد من المعلومات حول عمارة مساجد قرطبة نشير على دراسة، باسيليو بابون مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس قرطبة ومساجدها، تر: علي إبراهيم منوفي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2011.

[2]- المصدر نفسه، ص123.

[3]- المقصود بها بيت المجد والتعظيم ويختلف حسب الطابع الذي يتميّز به، فمن باب الوجاهة الاجتماعية يتخذ مفهومه لدى القبائل بالولاية، الثروة، الجود والشجاعة، ولا يتعدّى أربعة أجيال، وبالنسبة للبيوتات الاندلسية فما يميّزها هو توزعها عبر فترات زمنية متعاقبة ومختلفة تاريخيا، بل نجد أن من بين الأسر من استمرت وجاهتها أزيد من خمسة قرون، للمزيد من المعلومات ينظر: زايدي محمد الأمين، بيوتات العلم في الأندلس(أسرة بنو شهيد أنموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف-المسيلة، 2016-2015، ص17.

[4]- هو الإمام العلاّمة القدوة الزاهد، شيخ المالكية، أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي الطرطوشي، من طرطوشة في شمال الأندلس، صاحب القاضي أبي الوليد الباجي وأخذ عنه مسائل الخلاف، ثمّ حجّ ودخل العراق، توفي سنة 520ه، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، مؤسسة الرسالة، ط4، 1986، ص490.

[5]- ابن الآبار، المصدر السابق، ص135.

[6]- المصدر نفسه، ص142.

***محمد بن الحسين بن أحمد بن يحى بن بشر الأنصاري أبو عبد الله المعروف بالميورقي:**

سكن غرناطة وكانت له رحلة حج، سمع بالإسكندرية من أبي عبد الله الرازي وأبي بكر الطرطوشي، وعاد إلى الأندلس فامتحن بالقبض عليه مع أبي الحكم بن برجان، وأبي العباس بن العريف فقصد المشرق وأقام بمدينة بجاية[1].

***موسى بن عبد الرحمن بن خلف بن موسى بن أبي تليد واسمه خصيب بن موسى الخولاني أبو عمران:**

أحد الجلة من أصحاب أبي عمرو بن عبد البر، وكان مفتي بلده مع التوسع في الأدب، امتحن في آخر عمره فأبعد إلى مراكش وسجن هناك، توفي سنة 517هـ[2].

***مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن عبد العزيز، أبو عبد الملك:**

قاضي مدينة بلنسية وأميرها في الفتنة عند إنقراض الدولة اللمتونية، أبعد إلى بلنسية أين بويع له هناك، وصودر وزيره عن 3 آلاف دينار، توفي بمدينة مراكش سنة 578ه[3].

***عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي ليلى الأنصاري أبو بكر:**

من أهل مرسية وأصله من غرناطة، كتب لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين وامتحن معه لما نكب بإشبيلية وسلبت كتبه، توفي سنة 556هـ[4].

***عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله ابن تمام بن عطية:**

الداخل إلى الأندلس من أهل غرناطة وأحد رجالات الأندلس الجامعين في الفقه، ولي القضاء بالمرية للملثمين[5] في آخر دولتهم، غرّب والده إلى السوس، كان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، توفي بلورقة منفيا سنة 547هـ[6].

---

[1]- ابن الآبار، المصدر السابق، ص 147.

[2]- المصدر نفسه، ص 193.

[3]- المصدر نفسه، ص 197.

[4]- المصدر نفسه، ص 246.

[5]- يصفهم ابن خلدون قائلا: كانوا على دين المجوسية، إلى أن اعتنقوا الإسلام خلال القرن الثالث الهجري، واشتهر منهم عبد الله بن ياسين، الذي كان له في الملك حظ ورياسة وهم مجاورون لقبائل السودان وفي حرب معهم، حتّى تغلبوا على الملك، ينظر: ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج6، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، 200، ص241.

[6]- ابن الابار، مصدر سابق، ص266.

المطلب الرابع: المناصب السياسية وتأثيرها في مصير الفقهاء.

ما نلاحظه من التراجم التي قدّمها ابن الآبار في معجم أصحاب القاضي الصدفي، هو أن أغلب الفقهاء تمّ إبعادهم، والقليل منهم تعرضّ للنكبة أو القتل، هذه الأخيرة إذا تصفحناها سنجدها تتعلق في الأغلب بالفقهاء القضاة، وبالتالي نرى أنه كلما اقترب الفقيه من قصر السلطان، زاد مجموع الوشايات به، والدسائس والتي في جلها تنتهي بالقتل.

من وجهة نظرنا المتواضعة فإنّ هذه الظاهرة ليست بالجديدة، ولها امتدادات تاريخية قديمة، ولها أبعاد اجتماعية واقتصادية، فالتواجد داخل قبة القصر، وإلى جانب السلطان الذي يعمل في البداية على احتواء النخبة الفقهية حتّى يتمكنّ من قولبة شرعيته الدينية في الحكم، عن طريق فتاوى فقهائه المقربين، والذين يتدرجون في سلم المراتب إلى غاية الوصول أو الحصول على منصب القضاء، يعني بالدرجة الأولى امتلاك السلطة الروحية والدينية وحتى السياسية، مع الحصول على الامتيازات، وهنا لا نعمم النموذج، فمن يرفض هذا المنصب احتراما لعلمهم، وابتعادا عن تطويع الدين لخدمة الأسرة الحاكمة، يتعرض للنكبة[1].

لدينا شخصيتين بارزتين تعرضتا للقتل: الأولى هو الفقيه قاضي الجماعة[2] ابن الحاج، الذي تولّى منصب القضاء مرتين، في أحداث الفتنة القرطبية، والثاني هو قاضي شرق الاندلس أبو بكر، وقتل تقريبا بعد سبع سنوات من مقتل ابن الحاج، طبعا لا أحد ينكر التأثير الذي خلفته الفتنة البربرية في الاندلس على كافة الأصعدة، وطريقة تداولها بين النصوص الأندلسية والمغربية تبين حجم ذلك، ولا نستبعد أن يكون موقف اعتزالهم السلطة المرابطية حصل كردة فعل للمحنة التي تعترضهم من طرف خلفائها، واتقاء لشرهم، خاصة وأنها الفترة التي تميّزت بالتهافت على السلطة واقتسام النفوذ السياسي والاجتماعي[3].

---

[1]- مصطفى داودي، **مكانة الفقهاء السياسية في بلاد المغرب الإسلامي**، مجلة دراسات تاريخية، العدد7، ص12.

[2]- قاضي الجماعة هو مصطلح عرف في الأندلس في عهد الامويين، ومنصب قاضي الجماعة يعادل منصب قاضي القضاة في الشرق، وكان السلطان من يعيّن قاضي الجماعة بنفسه، للمزيد من المعلومات حول هذا المنصب ينظر مقال: آية محمد متبولي سالم، سلطة القضاة في فاس في عصر بني مرين(668-868هـ/1269-1465م)، مجلة بحوث، العدد 12، 2021.

[3]- ريم سعود نايف الحافي، **الأثر السياسي لعصر الفتنة على فقهاء قرطبة**، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد 42، ص548.

الفصل الثاني:

" نكبة الفقهاء خلال القرون 5-6-7 هـ/ 11-13م

دراسة نماذج"

المبحث الأول: نكبة ابن رشد.

المطلب الأول: ولادته نشأته ودراسته ومؤلفاته.

1/ مولده ودراسته:

العلامة، فيلسوف الوقت أبو الوليد، محمد بن أبي القاسم أحمد ابن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي ولد سنة 520 هـ، قبل وفاة جده، عرض "الموطأ" على أبيه وأخذ عن أبي مروان بن مسرة وجماعة، وبرع في الفقه، وأخذ الطب عن أبي مروان بن حزبول ثم أقبل على علوم الأوائل وبلاياهم، حتى صار يضرب به المثل في ذلك.

قال الآبار: لم ينشأ بالأندلس مثله كمالا وعلما وفضلا، وكان متواضعا، منخفض الجناح، يقال عنه : إنه ما ترك الاشتغال مذ عقل سوى ليلتين: ليلة موت أبيه، وليلة عرسه، وإنه سود في ما ألف وقيد نحوا من عشرة آلاف ورقة، ومال إلى علوم الحكماء، فكانت له فيها الإمامة.

كان يفزع إلى فتياه في الطب، كما يفزع إلى فتياه في الفقه، مع وفور العربية، وقيل: كان يحفظ ديوان أبي تمام والمتنبي[1].

2/ مؤلفاته:

لا مناص من القول أنّ العلوم التي برع فيها ابن رشد، ترجع إحدى أسبابها إلى التنشئة الأسرية، فهو سليل أسرة فقهية، حيث كان جده ووالده رئيسين للقضاة في مدينتهم. وعلى الرغم من أنه اتبع هذا المسار المهني ذات مرة، إلا أن الوقت الذي قضاه ابن رشد كقاضي في إشبيلية وقرطبة كان قصيرًا نسبيًا مقارنة بمدى عمله الآخر.

بدأ تدريبه على ما يمكن اعتباره مسارًا محافظًا إلى حد ما، مع التركيز في المقام الأول على الفقه واللسانيات، ولكن سنجده فيما بعد، يتخذ مسارًا مختلفًا إلى حد ما إذ يضيف الطب وخاصة الفلسفة إلى قائمة تخصصاته[2].

---

[1]- الذهبي، المصدر السابق، ج21، ص308.

[2]- محمد يوسف موسى، **بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط**، مؤسسة هنداوي، 2018، ص80.

طوال حياته، كان ابن رشد كاتبًا بارعًا. لقد كتب حوالي 20 ألف صفحة في مجموعة واسعة جدًا من المواضيع، من الطب إلى القواعد إلى الفلسفة. وتشمل هذه الأعمال مؤلفات في الطب، وعدد قليل من المجلدات في الفيزياء، و جملة من الكتابات المؤثرة في الشريعة الإسلامية. تشير كتاباته إلى مفاهيم متقدمة جدًا في العلم، فقد كتب مفهومًا مبكرًا في الفيزياء، وتُرجمت موسوعته للطب العام على نطاق واسع إلى اللاتينية. اشتهر في الغرب بعمله كمعلق على أرسطو. ومع ذلك، فهو معروف في معظم أنحاء العالم الإسلامي بتطوير الفلسفة اليونانية الكلاسيكية من حيث الفلسفة الإسلامية.

وله من التصانيف:"الكليات" في الطب، و"مختصر المستصفى" في الأصول، ومؤلف في العربية، إذ يقول ابن أبي أصيبعة في "تاريخ الحكماء" كان أوحد في الفقه والخلاف، وبرع في الطب، وكان بينه وبين أبي مروان بن زهر مودة، وقيل: كان رث البزة، قوي النفس، لازم في الطب أبا جعفر بن هارون مدة، ولما كان المنصور صاحب المغرب بقرطبة، استدعى ابن رشد، واحترمه كثيرا، ثم نقم عليه بعد -يعني لأجل الفلسفة- وله "شرح أرجوزة ابن سينا" في الطب، و"المقدمات" في الفقه، و"بداية المجتهد"، كتاب "الحيوان"[1].

كتاب "جوامع كتب أرسطوطاليس"، "شرح كتاب النفس"، كتاب "في المنطق"، كتاب "تلخيص الإلاهيات" لنيقولاوس، كتاب "تلخيص ما بعد الطبيعة" لأرسطو، كتاب "تلخيص الاستقصات" لجالينوس، ولخص له كتاب "المزاج"، وكتاب "القوى"، وكتاب "العلل"، وكتاب "التعريف"، وكتاب "الحميات"، وكتاب "حيلة البرء" ولخص كتاب "السماع الطبيعي"[2].

وله كتاب " تهافت التهافت"، وكتاب "منهاج الأدلة" أصول، وكتاب "فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال"، كتاب "شرح القياس" لأرسطو، "مقالة في العقل"، "مقالة في القياس"، كتاب "الفحص في أمر العقل"، "الفحص عن مسائل في الشفاء"، "مسألة في الزمان"، "مقالة فيما يعتقد المشاؤون وما يعتقده المتكلمون في كيفية وجود العالم"، "مقالة في نظر الفارابي في المنطق ونظر أرسطو"، "مقالة في اتصال العقل المفارق للإنسان"، "مقالة في وجود المادة الأولى"، "مقالة في

[1]- محمد يوسف موسى، المرجع السابق، ص 83.

[2]- المرجع نفسه، ص 85.

الرد على ابن سينا"، "مقالة في المزاج"، "مسائل حكمية"، "مقالة في حركة الفلك"، كتاب "ما خالف فيه الفارابي أرسطو"[1].

3/ فلسفته:

المنطق، والفلسفة، أداة أساسية لسلوك شروحات على كتب أرسطو وعلى النقد المنظم لعلم الكلام الجدلي، وهو الانضباط المرجعي الدائم في جميع مراحل عمل ابن رشد، عندما قسم العلوم إلى ثلاث فئات في أحد كتاباته الأولى في المسائل الشرعية يمثّل إعادة صياغة لكتاب المصطفى للغزالي في المنطق، النوع الثالث من العلوم المعترف بها، بعد العلوم النظرية والعلوم العملية، خطته لاستخدام كتب أرسطو خلال هذه الفترة نفسها لاستخراجها بعض المقترحات مشروطة بدراسة المنطق، التي وردت في مختصر الفارابي، حيث غطت أعمال ابن رشد، من منظور "موسوعي"، كلّ العلوم، من النحو إلى الميتافيزيقا مرورًا بالفقه[2].

الطب وعلم الفلك، يشير ابن رشد إلى هذا الاختصار المؤرخ في عام 552هـ (1157م) في كتابه خلاصة الفيزياء الذي يؤرخ من نفس الفترة، مع مراعاة مرجع كتاب الفارابي في هذا الموضوع، لم يتم تقديم الملخص كتعليق تليها نصوص الأورغانون. يتعلق الأمر بجعل المنطق معروفًا بأنه الأداة الضرورية لتحقيق ذلك اكتساب العلم. والغرض منه هو تقديم الملاحظات الأساسية المتعلقة "التصور" (التصوّر) و"التصديق" (التصديق) في فنون المنطق الخمسة.

عاش ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، المعروف في الغرب باسم ابن رشد، فترة فريدة من التاريخ الفكري الغربي، تراجع خلالها الاهتمام بالفلسفة واللاهوت في العالم الإسلامي وبدأ في الظهور يعتبر آخر الفلاسفة المسلمين وأكثرهم تأثيرا، خاصة بالنسبة لأولئك الذين ورثوا تقاليد الفلسفة الإسلامية في الغرب.

وأحيت تعليقاته المؤثرة وتفسيراته الفريدة لأرسطو اهتمام العلماء الغربيين بالفلسفة اليونانية القديمة، التي أهملت معظم أعمالها منذ القرن السادس. لقد درس بشكل نقدي التوتر المزعوم بين الفلسفة والدين في الرسالة الحاسمة، وتحدى المشاعر المعادية للفلسفة داخل التقليد السني التي أثارها

[1]- الذهبي، المصدر السابق، ص308.

[2]- ابن رشد أحمد بن محمد، **فلسفة ابن رشد**، المكتبة المحمودية التجارية بالأزهر مصر، ص15.

الغزالي. أثار هذا النقد إعادة فحص مماثلة داخل التقليد المسيحي، مما أثر على سلسلة من العلماء الذين أصبحوا يُعرفون باسم "الرشديين"[1].

المطلب الثاني : نكبته ووفاته.

كان الامام والعلامة ابن رشد أحد اهم سلاطين الفكر الاسلامي وإمام في معرفة علوم الأوائل وأستاذ الفلاسفة في عهده، فقد حظي بمكانة مرموقة إضافة إلى الوجاهة بين الملوك، أدى إلى كثرة حساده ومفسديه خاصة بعد توطيد علاقته بالمنصور الموحدي، إذ أنهم اتهموه بالإلحاد والزندقة وأعزوه به، فهناك كانت ووجدت نكبة أو بالأحرى محنة ابن رشد التي تعتبر هي أبرز حدث في حياته من الناحية التاريخية والفكرية العامة، ولهذا سجلتها الحوليات التاريخية، فتعددت الروايات والآراء حول هذه النكبة، فقد ذكرها كل من ابن أبي أصيبعة وعبد الواحد المراكشي، وابن الابار وسعد عابد الجابري وآخرون .

كانت محنة ابن رشد في عهد السلطان ابو يوسف يعقوب ابن يوسف ابن عبد المومن الملقب بالمنصور الموحدي، وقد أوردها عبد الواحد المراكشي[2]، فقال "و في أيامه نالت أبا الوليد محمد بن أحمد بن رشد محنة شديدة ... ثم أن قوما ممن يناوله من أهل قرطبة و يدعى معه الكفاءة في البيت وشرف السلف"[3]، وسمو به عند أبي يوسف ووجدوا إلى ذلك طريقا، بأن أخذوا وبعض تلك التلاخيص التي كان يكتبها فوجدوا فيها بخطه حاكيا عن بعض قدماء الفلاسفة بعد كلام تقدم: فقد ظهر أن الزهرة أحد الآلهة فأوقفوا أبا يوسف على هذه الكلمة، فاستدعاه بعد أن جمع له الرؤساء والأعيان من كل طبقة وهم بمدينة قرطبة، فلما حضر أبو الوليد قاله بعد أن نبذ إليه الأوراق: أخطك هذا؟ فأنكر فقال أمير المؤمنين: لعن الله كاتب هذا الخط، وأمر الحاضرين بلعنه، ثم إخراجه على حال سيئة و إبعاد من يتكلم في شيء من هذه العلوم، وكان عقوبة السلطان لابن رشد رشيدة، حيث أمر بأن، يقم في اليسانة"[4].

---

[1]- محمد عمارة، **المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد**، مكتبة الدراسات الفلسفية، ص17.

[2]- هو أديب غريب، و مؤرخ ليس له تاريخ ، اسمه عبد الواحد بن علي ينتسب غلى تميم و يلقب بمحي الدين و أصله من مراكش، ينظر ، عبد الواحد المراكشي، ص 05.

[3]- عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح، محمد زينهم، دار الفرجاني، القاهرة، 1994، ص 385 .

[4]- المصدر نفسه، ص 385.

كما ووصفها ابن الآبار بأنها كانت محنة بآخر عمره، و إهانة لابن رشد بعد عظم الشأن، ورفعة المنزلة، ويذكر ابن رشد نفسه أيام محنته قبل صدور الحكم عليه بالنفي إلى قرطبة فيقول: "أعظم ما طرأ على النكبة أني دخلت أنا وولدي عبد الله مسجدا بقرطبة وقد حانت صلاة العصر فثار لنا بعض سلفة العامة فأخرجونا منه"[1].

بينما يذكر محمد عابد الجابري في كتابه ابن رشد سيرة وفكر من أن ابن رشد كانت له حظوة ومكانة عند المنصور فلم نجد لها أساساً غير عبارتين الأولى هي قد قربني دفعة إلى أكثر مما كنته أومله، أما العبارة الثانية: "وكان قد قضي في اشبيلية قبل قرطبة وكان مكينا عند المنصور وجيها في دولته، وكذلك أيضا ولده الناصر يحترمه كثيرا"[2].

وكذلك ذكر محمد عابد الجابري في كتابة المثقفون في الحضارة العربية "محنة ابن حنبل ونكبة رشد "في قوله" فعندما قرر يعقوب المنصور الموحدي الحاق الأذى بابن رشد وجماعة من العلماء وتنفيذ النكبة التي قررها لهم أصدر منشورا يتهمهم فيه تهمة الانحراف عن الدين في كتب لهم وصفها بأنها: مسطورة في الظلال ... ظاهرها موشح بكتاب الله وباطنها مصرح بالأعراض من الله... أسياف أهل الصليب دونها مغلولة وأيديهم عن ما يناله هؤلاء مغلولة ..."[3].

إضافة إلى محمد بن شريفة الذي قال: "إن المنافسات والخصومات بين الاعلام في ذلك العصر كانت من أسباب محنة ابن رشد"، هنا تتجلى لنا المحاسدات والمنافسات بين ابن رشد والفقهاء وقضاة الأندلس وغيرهم، إضافة إلى منابذة بين أسرة بني ربيع الأشعري وأسرة ابن رشد وربما ذلك بسبب من تطلع بني ربيع إلى منصب القضاء في قرطبة، والذي احتكره إلى ابن رشد لمدة طويلة، إضافة إلى أن المنصور الموحدي لم يكن يطيق طريقة مخاطبة ابن رشد له لقوله: "إن المنصور ما كان يقبل أن يخاطب بتسمع يا أخي أو بملك البرير"، يمكن القول كذلك أن كتابات ابن رشد قد جرت عليه خصومات وعداءات من

[1]- ارنست نينان، **ابن رشد و الرشدية**، تر: عادل زعيتر، ط1، دار احياء تراث العربي، القاهرة، ص 438.

[2]- محمد عابد الجابري، **ابن رشد سير و فكر** ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 61.

[3]- محمد عابد الجابري، **المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل و نكبة ابن رشد**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، 2001، ص 119.

عدة جهات بمطالعة كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد والضرورة في أصول الفقه ليقف على كتم النقد الذي يوجهه ابن رشد لفقهاء عصره مباشرة[1].

بعد تسجيل هذه الآراء المختلفة والمتناقضة عدنا إلى رواية صاحب الذيل التكملة التي تنقل إلينا أن الخليفة المنصور استمع إلى المتهمين لابن رشد، ثم أمر بعقد محاكمة علنية يحضرها "طلبة مجلس وفقهاء دولته... بجامع المسلمين"، حيث ذكر أن المحاكمة لم تقتصر ابن رشد وحده بل حوكم معه شخصية علمية ودينية أخرى هو "القاضي أبو عبيد الله بن ابراهيم الأصولي" بتهمة مرقوا من الدين خالفوا عقائد المؤمنين، كما أن صاحب الذيل والتكملة يورد سببا آخر لنكبة ابن رشد يختلف تماما عن السبب الذي تحدث عليه الرواية السابقة بقوله: "إن من أسباب نكبته هذه اختصاصه بابي يحي أخي المنصور والي قرطبة" ثم لا شيء بعد ذلك[2].

من خلال استعراض مختلف الآراء والروايات التي وصفها مختلف المحدثين والفقهاء والعلماء وغيرهم حول محنة ابن رشد الحفيد وتسجيلنا لاختلافاتهم الواضحة حول ذلك، يتضح لنا أن هذه النكبة قد داخلتها عدة عوامل منها العامل الديني والعامل الشخصي والعامل السياسي والذي يبقى هو المرجح على غيره من العوامل ولا نظن أن الأسباب الأخرى ذات صلة بالموضوع ولم تظل محنة ابن رشد طويلا حوالي ثلاث سنوات فقط.

وبعد كل ذلك عاود الخليفة المنصور الموحدي التقرب إلى ابن رشد وفلسفته وطلب منه العودة إلى قرطبة، إلى أن وافته المنية بمراكش في سنة 595 هـ[3].

---

[1]- فؤاد بن أحمد، **ابن رشد السياق والامتداد**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم العلوم الانسانية والفلسفة، 2015، ص ص 10 11.

[2]- محمد عابد الجابري، **المثقفون والحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد**، المرجع السابق، ص 126.

[3]- المرجع نفسه، ص 135.

المبحث الثاني: نكبة ابن حزم بين منصب الوزارة والمحنة.

تنتمي أسرته إلى أحد أعرق البيوتات العلمية في الاندلس، ونجد أنّ هناك العديد من العوامل التي ساهمت في تشكيل ما يسمّى البيوتات، وأهمها، الإقطاع المنتشر بين الطبقة الأرستقراطية، والتي يسميها ابن حيان بطبقة البياض بشرائحها العسكرية، الإدارية والدينية، ويتمّ الحفاظ عليها عن طريق الوراثة أو الحيازة على الممتلكات في ظروف سياسية معينة[1].

لقد أسهمت هذه الأسر وبالرغم من الامتيازات التي منحت لها في الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية انطلاقا من التكوين الفقهي الذي تابعوه، وبالنظر إلى هذه الإسهامات فهي تمارس سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة ضغطا سياسيا معينا على أصحاب السلطة. ومن أشهر علماء هذه الأسرة العالم الظاهري علي بن حزم، فمن هو وكيف اندمج في المذهب الظاهري وماهي أسباب نكبته؟

المطلب الأول: شخصية ابن حزم و نشأته و مؤلفاته.

1/ مولده ونشأته:

هو أبو محمد علي بن أحمد ابن سعيد ابن حزم ابن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثمّ الأندلسي القرطبي اليزيدي، مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي، الوزير الظاهري، صاحب التصانيف.

كان جده يزيد مولى للأمير يزيد أخو معاوية، وكان جده خلف بن معدان هو أول من دخل الأندلس في صحابة ملك الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل، ولد سنة 384هـ[2].

---

[1]- ربيعة علواني، سماح بن خناثة، **البيوتات العلمية في الأندلس، أسرة ابن ذكوان القاضي أنموذجا**، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص41-42.

[2]- الذهبي (شمس الدين)، **سير أعلام النبلاء**، ج18، تح، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996، ص184-185.

كانت لأبيه من قبله الرياسة في الوزارة وتدبير الملك[1]، له عدة تصانيف منها: الإحكام لأصول الأحكام، الفصل في الملل والأهواء والنحل، وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها، توفي سنة 450هـ[2].

2/ أقوال العلماء فيه:

قال أبو حامد الغزالي :"وجدت في أسماء الله تعالى كتابا ألّفه أبو محمد ابن حزم الأندلسي يدّل على عظم حفظه وسيلان ذهنه."

وقال الإمام أبو القاسم صاعد ابن أحمد: "ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة بالسير والأخبار"[3].

ما نستنتجه من الترجمة وحسب ما ورد في كتب التراجم فإنّ والده كان من بين الشخصيات المهمة التي تقلدت الوزارة في عهد الدولة العامرية والتي استمرت في عقبه، وهذا يدّل دلالة واضحة عن حياة الشرف والمجد والرئاسة التي نشأ فيها الفقيه الوزير محمد ابن حزم، وتذكر كتب التراجم أيضا اثنان من أسرة بنو حزم وهما أبناء عمومته: أبو المغيرة ابن حزم والذي كان وزيرا في الدولة العامرية أيضا، ومحمد بن يحي ابن حزم أبو الوليد المغربي المتوفى سنة 500هـ[4].

3/ مؤلفات ابن حزم الأندلسي:

يتتبع التأريخ العربي كتابات العلامة القرطبي ابن حزم (994-1064) ويدرجه ضمن النخبة المثقفة التي ساهمت في البناء الثقافي والحضاري للمجتمع الأندلسي، من خلال تميز فكره ومساهمته التراثية الهائلة الإنتاج خلال القرنين العاشر والحادي عشر. وهنا، فإننا نبلغ عن مدى ومعرفته وأثره في

---

[1]- الحميدي(أبو عبد الله)، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008، ص449.

[2]- المصدر نفسه، ص450.

[3]- الذهبي، المصدر السابق، ص186.

[4]- حويش خديجة، **ابن حزم الأندلسي دراسة في دوره السياسي وإنتاجه العلمي**، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف-المسيلة، 2022/2021، ص10-11.

اللاوعي الجمعي الإسلامي، وبخاصة في المجتمع العلمي اليوم، والذي من خلال تفسير موروث ومنهج الفقه، لا يتوقف أبدًا عن التشكيك في توقعات المجتمع ومطالبه العصور الوسيطة[1].

وقد حاولنا أن نبين المصادر الأصلية لابن حزم، بالمحيط أفضل مما يمكننا من خلال العنوان الكامل لأعماله، وإصداراته المحتملة عندما تكون موجودة وترجماتها الأجنبية عند تطويرها، والهدف هو السماح للقارئ بفهم موضوع النص. ومن خلال الإنتاج الأدبي والعلمي لابن حزم هائل لدرجة أنه يعد من بين علماء الأندلس البارزين في نفس هذا التدريب الفكري تم تشكيله لدرجة أنه انتهى الأمر بإثارة قلق جزء كبير من المثقفين في ذلك الوقت، خاصة خلال فترة الثورة نشأة المدرسة الظاهرية وسط الجدل الديني والفلسفي في هذه المقالة، سنشير إلى الجودة الهائلة لعمل المذكور واسع المعرفة سواء من حيث المساهمة التاريخية والفقهية للأندلس وعلى المستوى المعرفي بشكل أساسي من المهم أيضًا فحص السجلات وفهم الأصول بشكل أفضل[2].

عائلته، فضلاً عن نشأته الفكرية والثقافية من ابن حزم إلى فهم تأثير وتداعيات فكره في المجتمع الذي ينتظم رغماً عنه وما نتج عن ذلك من انقسام سياسي. تحتوي السجلات الشرقية والغربية على واجهة صعوبة في فهم أصول عائلة ابن حزم. كاتب السيرة العربية الأندلسية ابن بشكوال تحدّث عن حياة ابن حزم بشكل عام؛ لكنه قبله ابن خلكان الذي كان قادرًا على فهم الأصل المعرفي لهذا المفكر بشكل أفضل في كتابه وفيات الأعيان[3].

ترتبط رسالة طوق الحمامة ارتباطًا وثيقًا بكتاب الأخلاق والسير، أيّ يمكن أن يكون بمثابة مرجع أساسي لفهم كيف ذهب ابن حزم إلى هذا الحد وضع مدونة أو دليل أخلاقي للأندلسيين يحدد فيه نوعاً ما السلوك والسلوك المثالي المبني على القيم الأخلاقية والإنسانية وينفي الرذائل والعيوب.

وظهر هذا العمل أيضًا تحت عنوان آخر رسالة في مودة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، بين هناك بالتأكيد فجوة زمنية بين العملين، لأن الأول كتب في زمن الشباب، والثاني في

---

[1]- مقتدر حمدان عبد المجيد، **ابن حزم (ت.456هـ) إمام المذهب الظاهري في الأندلس**، جامعة بغداد، ص4.

[2]- مقتدر حمدان عبد المجيد، **الإمام ابن حزم (ت.456هـ) قراءة في سيرته**، مجلة مدارات، العدد5، 2020، ص14.

[3]- المرجع نفسه، ص15-16.

الحكمة، في سن 60 أو 63. لكن هذا يلقي العمل الأخير نظرة عميقة وذات صلة على ما كان عليه الماضي، الشخصية وعقلية الأندلسيين[1].

ومع ذلك فمن الغريب أن نلاحظ أنه لا توجد مخطوطة لابن حزم محفوظة في المكتبات الإسبانية، ومع ذلك، ففي الأندلس صاغ هذا العالم شخصيته وبنيته فكر هذا البلد الغربي المسلم. كما تقدم لنا مؤلفات ابن حزم الكثير من التوضيح حول المعرفة المعرفية بالقانون. مسلم القرن الحادي عشر بكل تشعباته وتاريخ الناس الأندلسية، عائلاتها المتعددة والمختلفة المشهورة، أصولها الاضطرابات الاجتماعية والسياسية تؤثر بعمق على الأندلس. لهذا البلد.

يروي ابن حزم، وهو مسلم غربي، رسالة ذات جودة استثنائية حيث يصف ببراعة الوضع والمعايير السياسية في عصره. ونظراً لأهمية اهتمامه به والمحافظة عليه من تقلبات الزمن، قام المؤرخ المقري (ت. ١٠٤١هـ/١٦٣١م) قام باستنساخ شبه كامل لبعض الأعمال مقاطع من مؤلفات ابن حزم في نفح الطيب، ويمكننا أن نجد بعض فقراته عند بعض المؤرخين النادرين في ذلك الوقت، مثل وزير غرناطة لسان الدين الخطيب من خلال سيرته كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام[2].

وقد وصل إلينا اليوم أكثر من ستين عملاً لابن حزم، وهي منتشرة في مكتبات العالم، لا سيما في هولندا (ليدن)، تركيا (اسطنبول)، مصر (القاهرة) والعديد من البلدان الأخرى، وفي مجالات العلوم القانونية هناك كتابات كثيرة تعزز الفكر الفقهي آنذاك وتشكل المراجع الرئيسية اليوم. ومن ناحية أخرى، يجب أن نشير إلى أن الناسخين أو المحررين غالبًا ما يجمعون عدة رسائل في رسالة واحدة، عمل واحد، ومن هنا جاء العدد العشوائي لأعمال ابن حزم ، رغم الاحتياطات التي اتخذناها، فبعض الأعمال معروفة تحت عناوين مختلفة في كتاب إبطال القياس والرأي والاستحسان والتعليل.

يوضح ابن حزم استخدام المعايير الفقهية، حجة القياس، الرأي الشخصي، السلطة من السادة والبحث عن روح الفقه، والعديد من المواضيع الحاسمة الأخرى في الفكر الاسلامي، إنه عمل يتعلق بالفقه ويتم تقديمه كدراسة للنظام الظاهري وانتقد المدارس الدينية الأخرى أما في الفقه، فإن ابن حزم

[1]- الطاهر أحمد مكي، **دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة**، مكتبة وهبة، ط2، 1977، ص342.

[2]- المرجع نفسه، ص343.

يتفوق بلا عيب، وهذا عند منتقديه، والإنتاج المكتوب يتضاعف بلا هوادة. وكان له كتاب السؤال إلى فهم الخصال، اختفى العمل للأسف اليوم، وبحسب كاتب السيرة ابن خلكان، فإنه ويقدم تعليقًا على الواجب والحلال والحرام في الإسلام. ولكن، بحسب المستشرق غونزاليس بالنسيا، سيكون أيضًا انتقادًا لاذعًا للمدرسة المالكية. ويضاف إلى هذا المحلى في خلاف العلي في فروع الشافعية وهو مرجع رئيسي حيث يحدد ابن حزم منظومة فكر الشافعية فيما يتعلق بالمدرسة الشرعية المعترف بها في السنة النبوية[1].

المطلب الثاني: نكبته ووفاته.

لقد كان في بادئ الأمر من المنتسبين للمذهب الشافعي، ثم بعد ذ لك تحوّل إلى القول بالظاهر رغبة منه في التحرر من سلطة المذاهب الفقهية[2]، ومحاولة منه في إصلاح المحكومين من الرعية، وشددّ بإصلاح الفقه الذي هو سبيل إصلاح الحياة الاجتماعية والاقتصادية والخُلقية، لهذا لم يرحم ابن حزم بعض فقهاء عصره بقوله: "فتواهم مُعدَة، وأقلامهم مشروعة، يدعمون بها الطغاة خوفاً، ويبررّون لهم المظالم طمعاً، ويسبحون بحمد الحاكم ملقاً، ويشغلون بدعوة الناس عن الجاد من أمور الدنيا بغير العاجل من شؤون الآخرة، ولا يغرّنكم الفساق المنتسبون إلى الفقه، اللابسون جلود الضأن على قلوب السباع، المزينون لأهل الشرّ شرّهم، الناصرون لهم على فسقهم[3].

---

[1]- الطاهر أحمد مكي، المرجع السابق، ص135.

[2]- هذا الموضوع متشعب وله تفاصيل عميقة يصعب الإلمام بها هنا، ولهذا نشير إلى الدراسة المتخصصة لـ: أبو عبيدة عبد الرحيم العطا محمد، المذاهب العقدية في الأندلس في القرن الخامس الهجري، دراسة وصفية تاريخية تحليلية، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، قسم العقيدة، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، 2011.

[3]- عادل عبد العزيز غيث عبد الخالق، **الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حياله(ابن حزم الظاهري أنموذجا)**، المجلة الليبية العالمية، عدد2، 2015، ص8.

خلال الفترة التي عاشها ابن حزم ولي الأندلس خمسة خلفاء، هشام المؤيد، المستعين، الظافر والمستظهر والمستكفي والمعتمد وعاصر هؤلاء الخلفاء اثنين وعشرين دولة[1]، كان النزاع بينهم محتدما ولما تولى هشام المؤيد الخلافة بدأت النكبات والصدمات تعترض بيت آل حزم، وحين تغلب البربر على قرطبة[2] خرج عنها ، إلى مدينة المرية في هذا الصراع لم يقف ابن حزم موقفا حياديا بل ناصر الحزب الأموي وعمل على بعث مجدهم، وبرّر البعض هذا التوجه أنه انتصار عرقي قديم.

بينما من الإنصاف أن نفهم هذا المفكر في محاولة جاهدة لبعث حقبة مشرفة في تاريخ الأندلس، فمنذ توفي والده أخذ ابن حزم على عاتقه الدفاع عن الأسرة الأموية ضد البربر، فرحل عن قرطبة إلى المرية حيث راح يعمل على توحيد الصفوف من أجل استعادة العرش الأموي المفقود، وقد تنبه له حاكمها ، فسجنه ثم نفاه ولم يلبث مفكرنا أن وجد نفسه مضطرا إلى التوجه نحو مدينة بلنسية وهناك التقى بالمرتضى الأموي وحارب في جيشه بغرناطة ثم وقع بأيدي أعدائه سنة 403هـ ولم يتمكن ابن حزم من العودة إلى قرطبة إلا سنة 409هـ[3].

حتى إذا ولّى صديقه عبد الرحمن المستظهر الخلافة في 414هـ عين المستظهر ابن حزم وزيراً لكنه لم يستمر في المنصب إلا شهرا ونصف إثر اغتيال الخليفة، بعدها سجن ابن حزم ثم عفى عنه وعاد إلى الوزارة أيام هشام المعتمد بالله، ما بين سنتي 418هـ - 422هـ، لكنه لم يلبث أن ترك المناصب الوزارية واعتزل السياسة بعد كل هذه المحاولات في استعادة الحكم الأموي[4]. وفي الختام توفي عشية الأحد لليلتين بقيا من شعبان، سنة 456 هـ، فكان عمره إحدى وسبعين سنة وأشهر- رحمه الله[5].

---

[1]- لقد نقلت إلينا مختلف المصادر توزيعا معلوماتيا حول الوضع السياسي الأموي في الأندلس، الذي تميّز بالثورات والفتن، والحملات العسكرية ضد النصارى، وبالرغم من ذلك إلا أنّ النشاط السياسي قد عرف تطوّره هو الآخر ضمن تراتبية الدولة القائمة، وكان لكل أمير أو خليفة طابعه الخاص في التدبير السياسي، وإدارة النظم، والتي تميّزت بالاختيار الموالي والوكالة المتعددة الوظائف، والدائرة الموّسعة للمهام والتحكم المصيري في أمور الدولة، من خلال الاستبداد بالمنصب إلى درجة أن أصبح يعرف ببيت الرئاسة، وأطلق على هذه الفترة السياسية بمرحلة ملوك الطوائف، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد حسن العيدروس، العصر الأندلسي، تاريخ وحضارة الأندلس النظم الإدارية في إسبانيا الإسلامية، دار الكتاب الحديث، 2012، ص36.

[2]- يذكر ابن حيان ثوّار البربر وفتنهم، إذ يقول: "وهذه نادرة عن هيجان هذه الفتنة البربرية المبيدة أن تخطّت أرض هذه الجزيرة إلى ما وراء بحرها الزقاقي"، للمزيد من المعلومات ينظر، مجهول، **مفاخر البربر**، تح، محمد زينهم، ط1، 1998.

[3]- عتوتي زهية، **جدل أندلسية ابن حزم وحزمية الأندلس**، مجلة الحوار الثقافي، 2016، ص3.

[4]- المرجع نفسه، ص 04.

[5]- الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، ج 20 ، ص 120

المبحث الثالث : نكبة ابن العريف الصنهاجي.

المطلب الأول: التعريف بابن العريف.

1/ مولده ونشأته.

هو أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي، نسبة لقبيلة صنهاجة المشهور بابن العريف[1]؛ فقيه، زاهد، إمام في الزهد، عارف محقق، كان يكتب سبعة خطوط لا يشبه بعضها بعضا[2]، ولد في جمادى الأولى سنة481 هـ/ 1088م[3]، أبوه هو محمد بن موسى، أصله من طنجة[4]، ثم رجل بعد ذلك إلى مدينة المرية ليدخل في رجال ابن صمادح آنذاك، نشأ ابن العريف في أسرة متواضعة مادياً واجتماعيا، وكان من ضيق حال والده وحاجته ومعاناته من العوز، فرفعه في صغره إلى حائك يعلمه مهنة يعيش بها وأبى هو ألا تعلم القران وتعلق الكتب[5].

فكان يترك مكان العمل ويدل مجالس قراءة القرآن ولحديث الشريف، وعلوم اللغة العربية، لآدابها، وواظب على ذلك رغم شدة أبيه عليه وتخويفه وترهيبه اياه، حتى كاد أن يتلفه، غير أن ذلك لم يجدي نفعا، فتركه لقصده[6]، وسبب اشتهاره باسم ابن العريف يرجع إلى مهنة أبيه في السابق كان عريفا أي رئيسا للشرطة بطنجة قبل أن يغادرها[7].

---

[1]- المقري، المصدر السابق ، ص 229

[2]- أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ الاندلس**، ج1، ط1، مجلد 14، تح: وابراهيم الابياري، دار الكتاب، القاهرة، 1410 هـ / 1989 م، ص 209.

[3]- عبد الرحمان ابن الغزي، **ديوان الاسلام وبحاشيته اسماء كتب الاعلام**، ج3، ط1، تح: حسن كروسي، دار الكنب العلمية ، بيروت / 1411هـ / 1990 م، ص 333 .

[4]- طنجة: مدينة قديمة ازلية بالمغرب أرضها منسوبة جبل مطل على البحر وهي مدينة حسنة لها أسواق وصناع وبها امشاء المراكب وهي على أرض متصلة بالبر فيها مزارع وسكانها برابر ينسبون إلى صناهاجة، ينظر: محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني المالطي، الشريف الادريسي نزهة المشتاق في اختراق الافا ق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/ 2002م، ص 529

[5]- السملالي العباس بن ابرهيم، **الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام**، ج2، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1414 هـ/ هـ/ 1993م، ص 06.

[6]- ابن العريف، **محاسن المجالس**، ط1، تح: محمد العدلوني الادريسي، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1436 هـ - 2015 م، ص 28

[7]- عبد المنعم الحنفي ،**الموسوعة الصوفية اعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية**، ط1، دار الرشاد الاسكندرية ، 1412 هـ / 1992م، ص 292.

كرس ابن العريف جهده وفكره طلب العلم، ولتنقل بين بلدان الأندلس يطلب العلم من شيوخها، فأخذ عنهم مختلف العلوم من علم القراءات، والحديث، واللغة، والتصوف[1]، وبعد أن نال مختلف هاته المعارف وصل لمرجلة يفيد بها الغير بما تعلمه، فجلس للإقراء ببلنسية، ثم بسرقسطة، والمرية، فكان فقيها وراويا ومجودا بارعا، كما كان له منثور ومنظوم رقيق، ولفت أنظار معاصريه بخطه المتنوع البديع، وعد إليه الحسبة ببلنسية بجانب جلوسه للإقراء بمسجدها[2].

2/ تعليمه وشيوخه:

صحب أبا علي بن سكرة الصدفي، وأبا الحسن البرجي ومحمد بن الحسن اللمغاني، وأبا الحسن بن شفيع المقرئ، وخلف بن محمد العريبي وعبد القادر بن محمد الصدفي، وأبا خالد المعتصم وأبا بكر بن الفصيح.

واختص بصحبة أبي بكر عبد الباقي بن محمد بن بريال ومحمد بن يحيى بن الفراء، وبأبي عمر أحمد بن مروان بن اليمنالش الزاهد. وقال ابن بشكوال روى عن أبي خالد يزيد مولى المعتصم، وأبي بكر عمر بن رزق، وعبد القادر بن محمد القروي، وخلف بن محمد بن العربي وسمع من جماعة من شيوخنا، وكانت عنده مشاركة في أشياء من العلم، وعناية بالقراءات وجمع الروايات، واهتمام بطرقها وحملتها، وقد استجاز منى تأليفي هذا، وكتبه عني، واستجزته أنا -أيضا- فيما عنده، ولم ألقه، وكاتبني مرات، وكان متناهيا في الفضل والدين، منقطعا إلى الخير، وكان العباد والزهاد يقصدونه، ويألفونه، ويحمدون صحبته، وسعي به إلى السلطان، فأمر بأشخاصه إلى حضرته بمراكش، فوصلها، وتوفي بها[3].

قلت في "تاريخي" وكان الناس قد ازدحموا يسمعون كلامه ومواعظه، فخاف ابن تاشفين سلطان الوقت من ظهوره، وظن أنه من أنموذج ابن تومرت، فيقال: إنه قتله سرا، فسقاه -والله أعلم. وقد قرأ

---

[1]- فاطمة الزهراء جدو، **السلطة والمتصوفة في الاندلس عهد المرابطين والموحدين 479-635 هـ / 1086 – 1238 م**، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ و حضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 – 2008، ص 63.

[2]- ابن العريف، **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، ط1، جمع، الو بكر عتيق بن مومن، تح: عصمت عبد اللطيف دندش، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1993، ص 19.

[3]- الذهبي شمس الدين، **سير أعلام النبلاء**، ج20، ص111.

بالروايات على اثنين من بقايا أصحاب أبي عمرو الداني، ولبس الخرقة من أبي بكر عبد الباقي المذكور آخر أصحاب أبي عمر الطلمنكي[1].

3/ مصنفاته:

لابن العريف مصنفات عديدة منها: "أنساب مشاهير الأندلس" في خمسة أجزاء، وهو أحسن ما ألف في علم الأنساب وتاريخها، كما له عدد من الرسائل الواردة في مفتاح السعادة، إلا أننا ندرك أنّ مؤلفه "محاسن المجالس" هو مصنف ابن العريف المعروف لدينا الآن، وأنه يقدّم في هذا المصنف المختزل تعداد المقامات التي تحف بطريق السائح، ويحللها، ولكن الهدف من وراء ذلك، ليس مجرد تعداد مراحل الطريق التي أحصاها العديد ممن سبقوه، ولمّا كان هذا الخطاب موجّه للنخبة الصوفية العالمة والمتعلمة، فإنّه يعني ببيانه أنه باستثناء مقام المعرفة وإلى حدّ ما مقام الحب، فإنّ كل ما عداها من مقامات إنما تشكّل حجبا تحول بين السائح وبين الله لأنها متناهية عن وهم[2].

4/ تلاميذه:

من خاصة مريدي ابن العريف عتيق بن عيسى بن أحمد الخزرجي، من ذرية عبادة بن الصامت(ت.548هـ) وله برنامج ضمنه رواياته، ورسالة في "الفتن والأشراط" ومصنف جمع فيه كلام شيخه ابن العريف، نثرا ونظما، وهو مفتاح السعادة وتحقيق طريق الإرادة، الذي حققته الدكتورة

---

[1]- الإمام المقرئ المحقق المحدث الحافظ الأثري، أبو عمر: أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى، المعافري الأندلسي الطلمنكي. وطلمنك بفتحات ونون ساكنة: مدينة استولى عليها العدو قديما، كان من بحور العلم، وأول سماعه في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة. حدث عن: أبي عيسى يحيى بن عبد الله الليثي، وأبي بكر الزبيدي، وأبي الحسن بن بشر الأنطاكي، وأبي جعفر أحمد بن عون الله وأبي عبد الله بن مفرج، وأبي محمد الباجي، وخلف بن محمد الخولاني، وعدة، وأبي بكر أحمد بن محمد المهندس بمصر ، ومحمد بن يحيى بن عمار بدمياط، وأبي الطيب بن غلبون ، وأبي القاسم عبد الرحمن الجوهري ، وأبي بكر محمد بن علي الأدفوي، والفقيه أبي محمد بن أبي زيد، وأبي جعفر أحمد بن رحمون، ويحيى بن الحسين المطلبي لقيه بالمدينة، وأبي الطاهر محمد بن محمد العجيفي، وأبي العلاء بن ماهان، وخلق كثير، وحدّث عنه: أبو عمر بن عبد البر، وأبو محمد بن حزم، وعبد الله بن سهل المقرئ وعدة.

أدخل الأندلس علما جما نافعا، وكان عجبا في حفظ علوم القرآن: قراءاته ولغته وإعرابه وأحكامه ومنسوخه ومعانيه. صنف كتبا كثيرة في السنة يلوح فيها فضله وحفظه وإمامته واتباعه للأثر، وقال ابن بشكوال: كان سيفا مجردا على أهل الأهواء والبدع، قامعا لهم، غيورا على الشريعة، شديدا في ذات الله، أقرأ الناس محتسبا، وأسمع الحديث، والتزم للإمامة بمسجد منعة ثم خرج، وتحول في الثغر، وانتفع الناس بعلمه، وقصد بلده في آخر عمره، فتوفي بها سنة تسع وعشرين وأربعمائة، للمزيد من المعلومات ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص567.

[2]- عبد الحميد حسين أحمد السامرائي، **مدرسة المرية الصوفية- بين الواقع والخيال(503-546هـ/1109-1151م)**، مجلة سامراء، العدد 10، 2008، ص145.

عصمت دندش تحت وصاية دار الغرب الإسلامي، بالإضافة إلى العالم المحدّث محمد بن الحسين الأنصاري الخزرجي المعروف بالميورقي(ت.537هـ)، الذي كان محدّثا، عالي الرّواية، عارفا بالحديث وعلله، وأسماء رجاله، مشهورا بالإتقان والضبط، ثقة فيما نقل وروى، ديّنا، زكيا، متحاملا، فاضلا، خيّرا، متقلّلا من الدّنيا، ظاهريّ المذهب، يغلب عليه الزهد والفضل[1].

5/ مشيخته:

روى بالأندلس عن أبي بكر بن عبد الباقي بن محمد الحجاري، وأبي علي الصدفي الغساني، وأبي مروان الباجي، ورحل إلى المشرق وحجّ، وأخذ بمكة، كرّمها الله، عن أبي ثابت وأبي الفتح عبد الله بن محمد البيضاوي وأبي نصر عبد الملك بن أبي مسلم العمراني. قلت: وغيرهم اختصرتهم لطولهم، وقفل إلى الأندلس فحدّث بغير بلده منها؛ لتجواله فيها[2].

تعرض لمحنة امتحن فيها من قبل علي بن يوسف بن تاشفين، فحمل إليه صحبة أبي الحكم بن يوجان، وأبي العباس بن العريف، وضرب بالسّوط عن أمره، وسجنه وقتا، ثم سرّحه وعاد إلى الأندلس، وأقام بها يسيرا، ثم انصرف إلى المشرق، فتوقف بالجزائر، وتوفي بها في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

المطلب الثاني: نكبته ووفاته.

تعود حيثيات نكبته إلى حينما حسده قاضي المرية[3] ابن الأسود[4]، إذ كتب فيه للخليفة علي بن تاشفين، يخوفه منه، فكتب الخليفة لعامل المرية أن يشخص إليه ابن العريف فجعله في القارب في

---

[1]- ابن العريف، المصدر السابق، ص 23.

[2]- ابن الخطيب لسان الدين، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج1، ص361.

[3]- مدينة المرية كانت من أهمّ المدن التي أسسها المسلمون في الأندلس، فقد كانت أعظم قواعد الأسطول في عصر الخلافة الأموية وعصر الطوائف، والمركز التجاري الأول للتجارة البحرية مع أقطار البحر الأبيض المتوسط، وكانت إلى جانب ذلك أهم مراكز صناعة المنسوجات الحريرية في الأندلس، كانت المنفذ الوحيد لمدينة غرناطة في الفترة الموحدية، وحينما سقطت في أيدي القشتاليين سقطت مدينة غرناطة بعدها، للمزيد من المعلومات حول تاريخ المدينة ينظر، سالم السيّد عبد العزيز، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، 1984.

[4]- انَ القَاضِي سُلَيْمَان بن الْأسود رجلا صَالحا متقشفاً، صليباً فِي حكمه، مهيباً. وَكَانَ السَّبَب فِي تَقْلِيد الْأَمِير مُحَمَّد اياه قصاء قرطبة، حكم أَمْضَاهُ بِمَدِينَة ماردة، وَهُوَ قَاض عَلَيْهَا للأمير عبد الرَّحْمَن وَالِده، وَمُحَمَّد أَمِير عَلَيْهَا، للمزيد من المعلومات ينظر، تاريخ قضاة الأندلس، ص56.

البحر، لمدينة سبتة، فأشار القاضي على العامل بربطه، فأرسل رسوله فقيده وهو راكب في البحر، فقال ابن العريف: روعنا روّعه الله، فلقيه العدو في البحر فأسروه، فلما وصل لسبتة وافاه رسول الخليفة بالأمان، وحلّ قيده فقال: كنت لا أريد معرفة السلطان، وقد عرفني فلابدّ من رؤيته، فوصل لمدينة مراكش، فأقبل عليه السلطان وعظمه، وسأله عن حوائجه، فقال: لا حاجة لي إلا أن تخليني أذهب، فأذن له[1].

فلما خاب سعي القاضي ابن الأسود في مراده، تحيل عليه بان سمه في باذنجان، فمات منه بمراكش، سنة 536هـ، واحتفل الناس بجنازته، وندم السلطان على ما كان منه وبحث عن أصله ونسبه، فأنهى إليه من حيلة القاضي ابن الأسود، أنه غربّه وقتله، فحلف لأفعلنّ ذلك فغرّب وسم وهذا ما صحّ من كتاب النجم الثاقب[2].

نضن أنّ هذا التوجه في العنف مرّده إلى النخبة المالكية[3] ورغبتهم في السلطة السياسية والدينية معا، ومما يؤشر على ذلك ما رواه الحاج ابن هارون خديم الشيخ أبي يعزى يلنور[4]، أنه عصى الشيخ بعدم الإنصراف، حتّى يأذن له، قال: فضللت الطريق وقد كنت بها عارفا، فأخذت في طريق متعبة، خرجت منها إلى مكناسة، وقد أجهدني التعب والجوع، وكان الناس يقتلون وقتها على ترك الصلاة في

---

[1]- التنبكتي أحمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة**، دار الكتاب، طرابلس، ليبيا، ط02، 2000، ص 62.

[2]- المصدر أثار نفوذ الفقهاء المالكيّة في دولة المرابطين جدلا كبيرا بين الباحثين، ما بين مُشيد به وبما أثمره من نتائج طيبّة على بلاد المغرب والأندلس، تجلّت معالمها في إذكاء روح الجهاد في هذه الدّولة مما أهّلها للوقوف في وجه الحملات الإسبانية في الأندلس وإنقاذها من سقوط وشيك محقّق، نتيجة التمزّق و الضّعف التي اعترى أمراء الطوائف بعد سقوط الدّولة العامريّة، وما قامت به دولة المرابطين بواسطة تأثير الفقهاء من توحيد لبلاد المغرب والأندلس والقضاء على الطّوائف المنحرفة عقائديا، على غرار برغواطة والشيعة والخوارج، وما بين ناقم على النّفوذ موجها أصابع الاتهام إلى فقهاء المرابطين بأنّهم كانوا سببا في الحجر الفكري والجمود المذهبي الذي أصاب بلاد المغرب والأندلس آنذاك، وأنّهم استغلوا هذا النّفوذ من أجل المنافع الشخصيّة والمناصب الحكوميّة، ولعلّ الدّراسة المتأنيّة لقضيّة النّفوذ، مع الرّجوع إلى كتب الطّبقات والتّراجم وعدم الاكتفاء بالمصادر التّاريخية، تزيل شيئا من الغبار عن هذا الجانب الذي اكتنفه الغموض، والذي لا يزال محلّ جدل إلى وقتنا الحالي للمزيد من المعلومات نشير إلى الورقة البحثية لبن يحي مصطفى، نفوذ فقهاء المالكية في العهد المرابطي أسبابه، آثاره، نتائجه، مجلة مدارات تاريخية، العدد 2، 2020.

[3]- التمبكتي، المصدر السابق، ص68.

[4]- هو الشيخ أبو يعزى يلنور ابن ميمون، من قوم من هزميرة يقال لهم بنو صبيح، توفي سنة 572ه، ودفن بجبل ايروجان، للمزيد حول سيرته، ينظر: ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، ص214.

وقتها، فقبض على جماعة كنت فيهم، فحملنا لنقتل، ولمّا قدّمت للقتل رآني رجل كنت أعرفه، فقال للوالي ليس هذا ممن يترك الصلاة، فأمر الوالي بإطلاقي[1].

توفي ابن عريف مسموما في صفر 536 هـ/ أكتوبر 1141م، ودفن بالقرب من الجامع القديم الذي بوسط مراكش[2].

المبحث الرابع :نكبة القاضي عياض اليحصبي.

المطلب الأول: مولده ونشأته.

1/ مولده:

ولد القاضي عياض في مدينة سبتة[3]، التي تقع في المغرب في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وبالتحديد في منتصف شعبان عام (476 هـ/ 1083م)، كما جاء عن ابنه محمد الذي يقول في كتابه التعريف بالقاضي عياض "ثم ولد موسى ابنه عياض أبي رحمة الله عليه وعلى جميعهم فيما رأيت بخطه في النصف من شعبان عام (476 هـ / 1083 م) بسبتة" ومما يؤكد صحة هذا التاريخ الذي نقله ابنه هو ما ذكره تلميذه ابن شكوال (578 هـ / 1182 م) في كتابه الصلة "كتب لي القاضي بخطه يذكر أنه ولد في منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة"[4]، ونذكر صحة قول ابنه وتلميذه في تاريخ ميلاده، لأن هناك من خالف كابن فرحون الذي يرى مولده سنة ست وتسعين واربعمائة، وذكر ابن الكثير امه ولد سنة (446 هـ / 1054 م)[5]، وقد صرح بعض الدارسين لتاريخ أن هناك اجتماعا واتفاقا أنه ولد في سنة (476 هـ / 1083 م)، وانه لم يرى خروجا وشذوذا عن هذا الإجماع، والنقولات الاخيرة لابن فرحون وابن الكثير تبين أنه ليس في المسألة اجماعا وإن كان صحة قول ابنه أقوى[6]، و هذه الاختلافات سواء كانت في النسب او تاريخ الميلاد من بعض المشارقة راجعة لأسباب لأسباب منها، بعد المسافة، وقد أشار ذلك المقري (1041 هـ/ 1631م) في معرض ذكره بالنسب

---

[1]- محمد حلمي عبد الوهاب، **استعادة التصوف في أفق التحوّل من المرابطين إلى الموّحدين**، مصر ، ص25.

[2]- فاطمة الزهراء جدو، المرجع السابق ،ص 66

[3]- ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة عيان علماء المذهب**، المصدر السابق، ص 64.

[4]- ابو القاسم عبد الله بن سعيد بن شكوال، **الصلة**، المصدر السابق، ج2 ، ص 661.

[5]- علي بن الفرحون المالكي، المصدر السابق، ص 41.

[6]- البشير الترابي، المرجع السابق، ص69.

فقال "على أن ابن خلكان من المشارقة ربما يقع لهم الخلط في تاريخ اهل المغرب، لبعد الديار ولغير ذلك، بما لا يخفى على من مارس علم التاريخ، كما أن الكثير من المغاربة لا يحررون تاريخ المشارقة كما ذكرناه[1].

2/ نشأته:

اشتهر القاضي عياض كأحد أبرز العلماء والفقهاء الناشطين في مجال الفقه والعبادة، لما عرف عنه من الاخلاق والفضل، حيث كانت لهذه الشهرة والتألق والرقي أسباب ومنها نشأته.

لقد نشأ القاضي عياض في أسرة كريمة، معروفة بالعلم والفضل، والإحسان والصلاح والجهاد، ويقول المقري نقلا عن ولده محمد، وكان عمرون والد جد أبي رحمهم الله جميع رجل خير صالحا، من أهل القرآن، حجت إحدى عشرة حجة، وغزت مع ابن أبي عامر[2] غزوات كثيرة، وانتقل من مدينة فاس إلى سبتة بعد دخول بني عبيد المغرب وكان سبب ذلك أنه كان له ولأبيه نباهة في مدينة فاس.

ولم يعرف للقاضي عياض في صغره لهفة الأطفال، وقد ربته أسرته على الجد والمثابرة منذ نعومة أظافره، ولقد وجد نفسه في مدينة عظيمة، تغنى لعظمتها الشعراء، وكانت تعج بالعلماء والعباد، والمجاهدين، فكانت بيئته ذات مقومات إسلامية منضبطة نشأ في ظلها نشأة صالحة خيرة، ولقد سبقت مدينة سبتة مسقط رأس القاضي عياض في المجال العلمي وفي غيره من المجالات، نظرا لأنها تزخر بالعلماء من أهلها والوافدين إليها والعابرين بها وما يدل على ذلك تصريح القاضي عياض في غير مرة في كتابه الغنية فيقول عن العلماء "واجتاز ببلدنا ـ يعني سبتة ـ"[3]، وفي مرة أخرى يقول: "وولي ببلدنا الخطبة ـ يعني الجمعة ـ ويقول واستوطنا ببلدنا"[4].

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ص 25.

[2]- هو محمد ابن عبد الله بن عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، المعارفي دخل جده عبد الملك مع طارق بن زياد مولى موسى بن النصير، ونزل الجزيرة، فزادت أهلها، وخدم منهم محمد ابو عامر بن الوليد، وابنه عامر في الدولة الأموية، فكان ابن أبي عامر يمتاز بالذكاء وتدرجه في الحكم حتى استطاع أن يؤسس دولة قامت على انقاص الأمويين سميت بالدولة العامرية، ينظر: سان الدين بن الخطيب، **أعمال الاعلام**، المصدر السابق، ص 59. ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 247.

[3]- القاضي عياض، أبو العباس، **الغنية**، تح: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1982، ص 76.

[4]- المصدر نفسه، ص 79.

حيث أصبحت سبتة مركز اشعاع فكري وعلمي يجذب طلبة العلم وحملته من المغرب والمشرق، يلتقون فيها وذلك لأنها نقطة عبور إلى الأندلس، وكانت السلطة السياسية آنذاك تحترم العلم وتجل أهله وتقدمهم وتكرمهم وتقف عن أحكامهم ومشاوراتهم، فكان هذا الجو ملائما لطفل عياض لتعلم وحفظ القرآن.

وفي الجانب التعبدي نجد الطفل عياض قد تربى في مسجد أسرته، مواظب على الصلاة فيه، قد إثر ذلك على صفاته وأخلاقه، فقد كان ذكر ابنه محمد عاملا مجتهدا، صواما يقوم ثلث الليل الاخر لجزء من القرآن، لم يرتك ذلك قط على أية حال، حتى يغلب عليه، متدينا، ورعا متواضعا، متشرعا.

المطلب الثاني: شيوخه ومؤلفاته.

1/ شيوخه:

لقد كانت رحله أبو العباس السبتي حافلة ومتنوعة في طلب العلم، فأخذ عن شيوخ سبتيون وآخرون من الاندلس ومن جملة هؤلاء نذكر:

***الحسن بن علي التاهرتي أبو الحسن (ت.501هـ):**

من أجلّ الشيوخ في النحو والأدب واللغة، فهو لغوي محدّث، قال **القاضي عياض** عنه: شيخ بلدنا في النحو شهور بالصلاح، درست عليه كثيرا من كتب الأدب والنحو، مثل الجمّل **للزجاجي**، والكامل **لأبي جعفر النحاس** وأدب الكاتب **لابن قتيبة**[1].

***الحسن بن عبد الأعلى الكلاعي (ت.505هـ):**

من أهل صفاقس بإفريقيا، ونزل المغرب وسكن سبتة، قال عياض عنه: تكررت عليه وجالسته كثيرا، وأخذت منه غير شيء، وانتفعت به، وكان محققا فهما فقيها أصوليا متكلما، عارفا بعلوم الهندسة والحساب والفرائض[2].

***أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي القرطبي الشهير بابن الحاج (ت 529هـ):**

[1]- القاضي عياض أبو العباس، **الغنية**، المصدر السابق، ص141.

[2]- المصدر نفسه، ص140.

هو قاضي الجماعة بقرطبة، روى عن فقهاء الأندلس ومحدثيها وعلمائها، وكان من جلة الفقهاء، وكبار العلماء، معدودا من المحدثين والعلماء، بصيرا بالفتيا، رأسا في الشورى، قتل ظلما بالمسجد الجامع بقرطبة[1].

2/ مؤلفاته:

إنّ الذي ميّز القاضي عياض وأهله للتصدي لإشكالات كتاب المدونة، هو تفوقه على غيره من الفقهاء، وانكبابه على أمهات الكتب، هو ما ساعد الموحدين في مواصلة اقصائهم لبعض النخب الفقهية المعارضة، وهو ايغالهم في فقه الفروع، إذ نفقت في ذلك الوقت كتب المذهب، وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها وكثر ذلك حتّى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وهو ما دعا خلفاء الدولة الموحدية لتهديد هؤلاء الذين تركوا الأصول، وصاروا يحكمون بين الناس ويفتنون بالفروع إذ قال عبد المؤمن بن علي في محفل للفقهاء: سمعنا أنّ عند القوم تأليفا من هذه الفروع يسمونه المدونة، وأنهم إذا قال لهم قائل مسألة من السنة، ولم تكن فيه مخالفة له قالوا: ما هي في الكتاب، وليس ثمة كتاب يرجع إليه إلا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

ومروياته في علم الحديث معروفة ومأخوذة من أمهات الحديث، وعلومه ومتونه ورجاله، مثل مسند بقي بن مخلد، ومصنفه، ومسند الموطأ لأبي القاسم الجوهري، وهي نماذج أمسى بعضها في حكم المفقود.

أما عن عنايته بالرواية هي الضبط والتحقيق والتصحيح، على الأصول الصحيحة، فروايته لصحيح البخاري عن الصدفي في أعلى درجات الإتقان، نقل الشيخ عبد الحي الكتاني عن العلامة إدريس العراقي ردا على من فضلّ رواية موسى بن سعادة عن الصدفي على رواية القاضي عياض[3].

---

[1]- ابن بشكوال القاسم خلف الأنصاري، **الصلة**، ج3، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1989، ص845.

[2]- القاضي عياض، **التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة**، تح، محمد الوثيق، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ج1، ص24.

[3]- مولى الخلوة مصطفى، **أثر القاضي عياض في فن التحقيق كتاب التنبيهات أنموذجا**، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الفقه المالكي وتحقيق التراث، إشراف: دباغ محمد، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، الجامعة الإفريقية، أدرار، ص99.

ومن أشهر مصنفاته كذلك، الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ، وهو من أكثرها تداولا بني الناس، وهو كتاب في شمائل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، قيل فيه :لولا الشفا ما عرف المصطفى، ولولا عياض ما عرف المغرب وقدُ اهتم الإمام ابن تيمية بانتقاص عياض ونقد كتابه هذا فيماُ نسب إليه من مقولة:" لقد غلا هذا المغيربي"، وربما يكون مرد هذه المقولة من ابن تيمية الاختيارات العقدية لعياض وتشديده على قضايا العصمة النبوية في مناكفة كبيرة لدعاوى الانتقاص من الأنبياء، في استعادة قوية لمذهب الأشاعرة، ضد خصومهم المعتزلة أو الحنابلة الذين ينتمي لهم ابن تيمية في اختياراتهم العقدية.

مما جعل النكير يشتدّ على ابن تيمية في هذه المقولة التي حاول بعضهم نفيها عنه، لكون ابن تيمية من المقتصدين في قضايا العصمة في إطار حجاجه ونقده لمقالات الشيعة في عصمة الأئمة الإثني عشر، وقد نقل الكتاني شرر تلك المقالة حيث قال: "ومن أشنع ماُ نقل عن ابن تيمية أيضًا قوله في حق شفاء القاضي غلا هذا المغيربي، وقد قال في ذلك شيخ الإسلام بإفريقية الإمام العلم أبو عبد الله ابن عرفة التونسي.

شفاء عياض في كامل نبينا ** كواصف ضوء الشمس ناظر قرصها[1]

المطلب الثالث: نكبته ووفاته.

إذا نظرنا إلى المسيرة العلمية والعملية للقاضي عياض نجد أنها كانت حافلة بالإنجازات، بدءا بالإجازات العلمية التي تحصلّ عليها من أشهر الشيوخ في بلاد المغرب والأندلس قاطبة، مرورا لمصنفاته التي تداولتها النصوص التاريخية والفقهية والخاصة بالسيرة النبوية لاحقا، ولكن حياته اتخذت من جهة أخرى طريقا صعبا في مواجهة السلطة الموحدية، فهو لم يرض بالدخول تحت طاعة الموحدين، حسب رأيه لأنّ لها مخالفات مغايرة لما جاء في القرآن والسنة، خصوصا تلك المتعلقة بالجانب الضرائبي، بالإضافة إلى اعتمادهم على عقيدة مغايرة تتنافى وعقيدة القاضي عياض ألا وهي المهدوية.

فوقف على رأس جماعة الأعيان في مدينة سبتة لرد الموحدين عنها، ولكنهم دخلوها عنوة، فأطاعهم كرها، ثمّ ثار عليهم لما سنحت الفرصة بذلك، ولكنها ثورة انتهت بالفشل، فقاد وفدا على أمير

[1]- محمد عبد الحليم بيشي، مكانة القاضي عياض وكتابه الشفا عند الجزائريين، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد3، العدد1، 2019، ص9.

الموحدين عبد المؤمن بن علي، وعلى إثرها أمر الخليفة الموحدي بهدم سور مدينة سبتة، ومنع القاضي عياض من العودة إليها، ووضعه تحت المراقبة خوفا من أن يعود لثورة أخرى.

إنّ وضع القيود على حرية الإنسان وتنقلاته تؤدي في الغالب العام على تضرر الشخص نفسيا، وبالمقابل فالموحدين ما كانوا لينسوا واقعة مدينة سبتة وقتل الموحدين بها، وبسبب هذا الرفض قام عبد المؤمن بن علي بنفي القاضي عياض إلى قرية نائية، تقع بالبادية المغربية، وأقره على القضاء في بلدة داي[1]، وهذه تعتبر إهانة لشخصه كما أقرّت بذلك المصادر، خصوصا وأنّ له مكانة علمية وفقهية عالية ومتميزة.

وليس هذا فحسب، فالقاضي عياض شكلّ بالفعل خطرا كبيرا على أسرة الموحدين، وبقي هذا الخطر يهددهم، فاستدعاه مجددا الخليفة الموحدي لتدبير خطة للتخلص منه، فأمره بالخروج معه إلى غزوة دكالة، ولكنه مرض في الطريق، فعاد إلى مراكش إلى غاية أن توفي بها سنة 544ه[2].

تركت وفاة القاضي عياض اختلافا جدليا في المصادر حول سبب وفاته، منه أنه قتل مسموما من أمير الموحدين، والبعض اتجه اتجاها مغايرا يرفضه الفكر العقلاني وذلك في نظرنا يعتبر حقد دفين على شخصية الغزالي، ومفاد القول أنه توفي بسبب تقدميه لفتوى حرق كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي[3].

---

[1]- تتموقع بادية تادلا، في أسفل جبل درن، للمزيد من المعلومات ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص241.

[2]- السلاوي(شهاب الدين ابو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري)، **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954، ج2، ص111-112.

[3]- ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تح، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط1، 1989، ص308.

المبحث الخامس: نكبة أبـو محمَّــد ابــن سبعيــن الأنـدلسـي.

تميزت الحياة الفكرية في الغرب الإسلامي في عهد الدولة الزيانية بالازدهار والرقي حيث أصبحت تلمسان حاضرة من أعظم حواضر العلم في العالم الإسلامي، كما صارت بجاية تضاهي في سمعتها القاهرة وبغداد وقرطبة، مما جعل العلماء يتوافدون إليها ومن بينهم ابن سبعين الذي جاء بأفكار صوفية فلسفية تجسدت في "مذهب وحدة الوجود"[1]، فكان سبباً في محنته.

المطلب الأول : التعريف بأبو محمد ابن سبعين الأندلسي

1/ مولده و نشأته:

هو عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر المرسي[2]، الرُّقوطي[3] الأصل، يكنى أبا محمد، ويعرف بابن سبعين الصوفي[4] ، ويلقب من الألقاب المشرقية بقطب الدّين[1].

---

[1]- مذهــب وحـــــدة الوجـــود: هو مذهب فلسفي يقول أن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرون الله صورة هذا العالم المخلوق، وهي فكرة قديمة أعاد إحيائها بعض المتصوفة مثل ابن عربي، وقد نادى بوحدة الوجود بعض الفلاسفة الغرب مثل هيغيل، ويعتبر علماء أهل السنة والجماعة من يعتقد بوحدة الوجود أنه زنديق خارج من دين الإسلام، أنظر أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الرد على القائلين بوحدة الوجود، تح، علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، ج1، دار المأمون للتراث، ط1، دمشق(سوريا)، 1415هـ /1995م، ص 13-14. غسان عبد الخالق، الدّولة والمذاهب (جدل السُّلطة والسُّلطة الموازية في الفكر الإسلامي)، دار الآن ناشرون، ط2، عمان(الأردن)، 1438هـ/2017م، ص40-41.

[2]- تقي الدين محمَّد بن أحمد الحسني الفاسي ، العـــقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح ، فؤاد السيِّر، ج5، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت (لبنان)، 1405ه/1985م ، ص 326

[3]- الرقوطـــــي: نسبة إلى رقوطة وهي بلدة يقال أنها حصن منيع بالقرب من مرسية بالأندلس ، أنظر أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، تح، مجموعة من الأساتذة، ج13، مكتبة المعارف، ط7، بيروت (لبنان)، 1408هـ-1988م، ص 261

[4]- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد السَّلماني لسان الدين ابن الخطيب، **الإحـــاطة في أخبـــار غرنـــاطة**، تح، يوسف علي طويل، ج4، ص 20.

ينتمي الى أسرة نبيلة وافرة الغنى كريمة النسب كان لها شأن بأندلس[2]، ونشأ تَرِفاً مبجَّلاً في ظل جاه ونعمة[3].

ولد سنة أربعة عشر وستمائة (614هـ/1217م)[4]، درس العربية والآداب بالأندلس، ونظر في العلوم العقلية[5]، جاء في العقد الثمين للفاسي أنه:" اشتغل بمرسية في مبدأ أمره بعلوم الأوائل من المنطق والإلهي والطبيعي والرياضي الذي مجموع الحكمة عليه والتي تدعى الفلسفة"[6]، كان صوفياً على القواعد الفلاسفة[7]، بمعنى انتحل التصوف على قاعدة زهد الفلاسفة وتصوفهم وعكف على مطالعة كتبهم وجدَّ واجتهد وجال في بلاد المغرب[8]، كانت له بلاغة وبراعة وتفنّن في العلوم[9]، قال عنه الغبريني في عنوان الدّراية: "وله فصاحة لسان وطلاقة قلم وفهم وجَنان"[10].

2/ شيوخـه وتلاميـــذه:

لم يرد بشكل كاف في المصادر التاريخية معلومات عن تتلّمذ ابن سبعين وشيوخه، ولكن الأكيد أنه أخذ عن شيوخ منهم:

---

[1]- أحمد بن محمّد المقّري التلمساني، **نفـح الطّيب من غصـن الأنـدلس الرّطيـب**، تح، إحسان عباس، ج2، دار صادر، ط1، بيروت (لبنان)، 1388ه/ 1968م، ص196.

[2] - أبو محمد عبد الحق ابن سبعين، **رسـائل ابن سبعين**، تح، عبد الرحمن البدوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة (مصر)، مقدمة المحقق ص 01

[3] - لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق،ج4، ص 21

[4]- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **ابن سبعين وفلسـفة الصُّوفيَّة**، دار الكّاب اللبناني، ط1، بيروت (لبنان)، 1392ه/ 1973م، ص35.

[5]- المقّري، **نفـح الطّيب**، المصدر السابق، ج2، ص: 196-202،

[6]- الفاسي، المصدر السابق، ج5، ص 327

[7]- الصّفدي، المصدر السابق، ج18، ص، 37.

[8]- أبو البركات خير الدين نعمان بن محمود بن عبد الله الآلوسي، **جـلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، تح، علي السيد صبح المدني، ج1، مطبعة المدني، القاهرة (مصر)، 1401ه/1981م، ص: 98.

[9]- ابن حجر العسقلاني، **لسـان المـيزان**، تح، عبد الفتّاح أبو غدَّة و سلمان عبد الفتّاح أبو غدَّة، ج5، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط1، بيروت (لبنان)، 1423ه/2002م، ص 63،

[10]- أبو العباس الغبريني، **عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح، عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت (لبنان)، 1358ه/1979م، ص 237

ابن الدهاق (ت611هـ/1214م)[1] وتلميذه البوني (ت622هـ/1225م)[2]، أي أنه طالع مصنفاتهم وتأثر بها، لا أنه اتصل بهم شخصياً، أو أخذ عنهم مباشرة[3]، حيث يذكر لنا لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة أنه: "أخذ التحقيق عن أبي اسحاق ابن دهاق، وبرع في طريقه"[4]، ويبدو كذلك أنه تأثر في علم الحروف والأسماء بالبوني ومصنفاته بالحراني بالإضافة إلى تأثره بعلماء والصوفية بالأندلس[5].

ورغم جهود ابن سبعين الكبيرة في التدريس والتأليف، ونجاحه في تكوين أتباع يعرفون بالسبعينية لطريقته الصوفية، فإن كتب التراجم لم تذكر من تلامذته سوى تلميذ وهوالشيخ الحسن الشُّشْتري **(ت668هـ/1270م)** [6] الذي جاءت ترجمته في عنوان الدّراية حيث ذكر فيها أشهر شيوخه من بينهم عبد الحق بن سبعين [7].

3/ مؤلّـــــفاته:

ترك ابن سبعين مجموعة من المؤلفات التي تختلف من حيث موضوعاتها [8]، وتقسم بحسب تصنيفها التأليفي إلى قسمين: كتب ورسائل، وجميعها متكاملة نضّاحة بمذهبه تعكس مخايله وآماله الفكرية[9]، منها:

منها:

أ/ كتبـــــــــه:

---

[1]- ابن الدهـــــاق: هو إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي المالقي، يكنى أبا إسحاق، ويعرف بابن المرأة، ويعتبر أبو اسحاق اسحاق ابن دهاق من أبرز تلاميذ المدرسة الشوذية في التصوف الأندلسي، ذكره أبو حيان في زنادقة أهل الأندلس، وله تواليف منها: شرح الأسماء الحسنى، توفي سنة 611هـ.

[2]- البـــــونـــــــــي: هو أحمد بن علي بن يوسف تقي الدين، أبو العباس البوني الصوفي من أشهر المصنفين العرب في العلوم الخفية، من أهل بونة المعروفة بعنابة، رحل إلى المشرق واستقر بالقاهرة إلى أن توفي سنة 622ه/1220م له عدة تصانيف منها "شمس المعارف ولطائف العوارف".

[3]- أبو الوفا التفتازاني، **ابن سبعين وفلسـفة الصُّوفيَّة**، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت (لبنان)،1392ه/ 1973م.، ص 40

[4]- ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج2، ص 160

[5]- أبو الوفا التفتازاني، المصدر السابق، ص 40.

[6]- الحسـن الشُّشْتـري: هو أبو حسن علي بن عبد الله النميري، وقد نعته صاحب النفح بعروس الفقهاء وإمام المتجردين، ، ولد سنة 610ه، كان مجوداً للقرآن، وعارفاً بمعانيه، من أهل العلم والعمل، توفي سنة 668ه، صنف كتباً منها "العروة الوثقى

[7]- الغبريني، المصدر السابق، ص: 239-242

[8]- أبو الوفا التفتازاني، المصدر السابق، ص 41.

[9]- محمَّد شرف، **فلسفة التصـوف السبعيني**، منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق (سوريا)،1407ه/ 1987م.، ص 39-40.

- **جواب صاحب صقلية**[1]:ألف هذا الكتاب إجابة لأسئلة فريدريك الثاني(ت648ه/1250م) ، ملك ملك النورمانديين في صقلية [2].

- **بُـــــدُّ المعـــــــارف:** يعتبر أهم مصدر لفلسفة بن سبعين الذي من خلاله يكشف عن مذهبه وثقافته العامة في الفقه والتصوف والفلسفة.[3]

ب/ رسائلـــــــــــــه:[4]

- رسالة النصيحة النورية.
- رسالة العهد.
- رسالة في أنوار النبي صلَّ الله عليه وسلم وأنواعها.
- الرسالة الفقرية.
- الرسالة الرضوانية.

المطلب الثاني: محنتـــــه ووفاته.

خرج ابن سبعين من الأندلس مع أتباعه إلى المغرب سنة 640هـ[5]، وهو دون العشرين، فقضى بالمغرب الفترة الخصبة من حياته الروحية والفكرية ألّف فيها معظم أعماله[6] التي تخدم مذهبه، فصاحب فصاحب العقد الثمين يقول:" كان علم الفلسفة قد غلب عليه، فأراد أن يُظهره متستّراً في خفاء، وقد

---

[1]- صِقِـــــــــلِّيَّـــــة: بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا مشددة، مثلثة الشكل وهي جزيرة خصبة كثيرة البلدان والقرى والقرى والأمصار، وهي مدينة في البئر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة قسطنطينية

[2]- ابن سبعين ، **الكلام على المسائل الصقلية**، تح، محمد شرف الدين، المطبعة الكاثوليكية، ط1، بيروت (لبنان)، 1358ه/1941م، مقدمة المحقق ص 03

[3]- ابن سبعين، **بـــــدُّ المعـــــارف**، تح، جورج كتّوره، دار الأندلس، ط1، بيروت (لبنان)، 1398هـ/ 1978م، مقدمة المحقق ص 01-02.

[4]- لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج4، ص23-24

[5]- عمار علي حسن ، فرســـان العشـــــــق الإلهـــي، الدار المصرية اللبنانية،ط5، القاهرة (مصر)،1435ه/ 2014م، ص 54

[6]- ابن سبعين، **رسائـــــل**، المصدر السابق، مقدمة محقق ص، 02

ادعى الترقي عن الفلسفة والتصوف، وصنف كتباً مشتملة على شرح ما ادّعاه، منتظمة في سلك الوحدة "[1].

وأجريت معه مناظرات عنيفة مع فقهاء المغرب عامةً والمغرب الأوسط خاصةً [2]، وكفره كثير من الناس[3]، فبعد أن طُرد من سبتة [4] على يد حاكمها، سكن بجاية مدة طويلة حيث لقيه أناس انتفعوا انتفعوا به في فنون الخاصة[5]، لكن لم يطب له المقام نظراً لتحريضهم عليه، وفي هذا الصدد يقول صاحب الإحاطة: "ولما توافرت دواعي النقد عليه من الفقهاء كثر عليه التأويل، ووجّهت لألفاظه المعاريض وفُليت موضوعاته، وتعاورته الوحشة"[6]، والسبب في ذلك أن له طريقة خاصة في التصوف الفلسفي ومن القائلين بوحدة الوجود[7]، التي بسببها امتحن وكان أغلب الهجوم عليه من المعاصرين وكبار الفقهاء[8].

فابن سبعين يرى أن آنية الله أي وجوده هي أول الآليات وآخر الهويات، وظاهر الكائنات، وباطن الأبديـــــــات، ولا حيّ على الحقيقة إلا الله[9] ومن أجـــــل هذا كفَّـــــره أيضا

---

[1]- الفاسي، المصدر السابق، ج5، ص: 327

[2]- ابن سبعين، **رســـــائل** ، المصدر السابق، مقدمة محقق ص 01

[3]- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، **الأعلام(قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنـــساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)**، ج3، دار العلم للملايين، ط15، بيروت (لبنان)، 1422هـ/2002م، ص:280.

[4]- سبـــــــــتة: مدينة عظيمة على البحر الرومي المعروف بالزقاق، والبحر يحيط بها من جميع الجهات إلا من الغرب، وهي سبعة سبعة أجبل صغار متصلة ببعضها، وبها مصايد للحوت، ويصاد بها نحو مائة نوع خاصة التن، والمرجان، أنظر الحميري: المصدر السابق، ص: 303-304، حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص: 316-317.

[5]- الغبريني، المصدر السابق، ص237

[6]- لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج4، ص21

[7]- الآلوسي، المصدر السابق، ج1، ص، 98

[8]- ابن سبعين، **رســـــائل**، المصدر السابق، مقدمة محقق ص، 06

[9]- ابن سبعين، **رسائـــــل**، المصدر السابق، مقدمة محقق ص: 06.

فقهـــــــاء المغرب الأوسط[1]، بالإضافة إلى أنه اشتهر عنه مقالة رديئة وهي قوله: لقد تحجَّر ابن آمنة آمنة أي "لا نبيَّ بعدي"[2].

وأُتهم بالزَّندقة والإلحاد[3] ونفي من المغرب الأوسط بسبب هذه الكلمة[4]، وكان خروجه من المغرب عامةً لما نسب له من الكفر سنة 652هـ، وهو حينئذٍ في الثلاثين من عمره متوجهاً نحو المشرق[5].

توفي بمكة المكرمة، يوم الخميس التاسع لشوال من عام تسعة وستين وستمائة (669ه/1270م) عن نحو الخمسين[6].

وخلاصة القول أنَّ ابن سبعين انتقل على يده مذهب وحدة الوجود من الأندلس إلى المغرب عامةً والمغرب الأوسط بصفة خاصة، فكان سبباً في محنته التي تعد قضية من قضايا الفكرية، حيث حاول نشر أفكاره وتعاليم هذا النوع من التصوف الفلسفي الذي جعله محل اتهام وصلت إلى التكفير من قبل الفقهاء وأصحاب السلطة أدت به إلى نفي من المغرب الأوسط بل وخارج المغرب الإسلامي.

---

[1]- الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص 280

[2]- الذهبي، **تاريـــخ الإســـــلام ووفيات المشاهير والأعـــلام**، تح، عمر عبد السلام تدمُري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت بيروت (لبنان)، 1419ه/1999م، ص 284-285

[3]- أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي، **النـــجوم الزاهـــرة في ملوك مصر والقـــاهرة**، ج7، وزارة الثقافة، الثقافة، مصر، 1383ه/1963م، ص 232.

[4]- أحمد فريد المزيدي، المرجع السابق، ص 09

[5]- أبو الوفا التفتازاني، مصدر سابق، ص 87.

[6]- عبد الرَّؤف المناوي، **الكواكـــــب الدُّرِّيـــــة في تراجـــم السادة الصوفية**، تح، عبد الحميد صالح حمدان، ج2، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط ، القاهرة (مصر)، 1414هـ/ 1994م، ص 106.

الخاتمة

في ختام بحثنا حول نكبة العلماء والفقهاء في الغرب الاسلامي ما بين القرن الخامس والقرن السابع للهجرة الموافق للقرون ما بين القرن الحادي عشر والقرن الثالث عشر للميلاد، ومن خلال استقراء المصادر والمراجع التي تطرقت للموضوع خلصنا إلى مجموعة من النتائج نرتبها على الشكل التالي:

- ✓ النكبات والمحن ظاهرة أكيدة في حياة العلماء والفقهاء، ولا يخلو عصر من العصور من ذلك، ولا يشذ بلد بها على غرار بلاد الغرب الإسلامي.
- ✓ تعددت النكبات والمحن التي ألمت بالعلماء والفقهاء واختلفت أشكالها بين السجن وهو ما عاشه ابن حزم، والقتل مثلما حدث لابن العرف الذي قتل مسموما سنة 536 هـ، والنفي والتغريب مثلما وقع لابن رشد لما نفي إلى قرطبة، إضافة إلى حرق الكتب.
- ✓ هناك علماء وفقهاء اجتمعت عليهم أكثر من نكبة ومرور بأكثر من محنة ربما مجتمعة، أو واحدة تلوى الأخرى.
- ✓ اشترك بعض العلماء والفقهاء في النكبات والمحن لكن القدرة على التحمل والكآبة اختلفت من شخصية لأخرى.
- ✓ الصراعات السياسية والاختلافات المذهبية كان لها دور مهما في تعرض العلماء والفقهاء للنكبات في الغرب الإسلامي.
- ✓ الحسد وكيد المنافسين يعتبر سببا في تعرض العلماء والفقهاء للنكبات والمحن، ومثال ذلك ما وقع لابن العريف الذي وقع ضحية الحسد والغيرة من قاضي ألمرية ابن الأسود الذي راسل الخليفة علي بن تاشفين يحذره من ابن العريف.
- ✓ البطانة السيئة المحيطة بالحكام أدت إلى تعرض العلماء والفقهاء للنكبات والمحن بسبب كيدهم ونصب الدسائس والمكائد لهم.
- ✓ أنَّ هؤلاء العلماء لم يكونوا يخضعون لأصحاب السلطة، ولم ينجح أصحاب السلطة في اخضاعِهم، بل كانوا كثيراً ما يتهرّبون من المناصب السياسية وعدم السعي إليها، إلّا مرغمين. وهذا إن دلَّ على شيء إنَّما يدل على تعلُّقِهم بالمعرفة، وانشغالِهم بالعلم.
- ✓ العلماء والفقهاء ورغم النكبات والمحن إلا أنهم خلفوا ورائهم مؤلفات عظيمة في مختلف المجالات العلمية كالفقه والفلسفة ومختلف العلوم بقيت شاهدة لهم حتى يومنا هذا.

وفي الأخير يحتاج الموضوع إلى دراسة مستفيضة ومفردة حول أسباب هذه النكبات التي تعرض لها العلماء والفقهاء بين الموضوعية والذاتية.

فهرس الأعلام

01/ فهرس الأعلام.

- ابراهيم بن يحي بن يحيى بن السعيد ابو اسحاق: 35

- ابن الأسود: 56 - 71

- ابن الدهاق: 65

- ابن العريف: 34 - 54

- ابن القليعي: 28 – 29

- ابن باشكوال: 32 – 53 -58

- ابن تومرت: 21

- ابن تيمية: 62

- ابن حزم: ج – د – 46 – 48 – 49 – 51 – 71

- ابن خلدون: 24 - 33

- ابن خلكان: 48 - 58

- ابن سبعين: ج -64 - 65 - 66 -67 - 68 -69

- ابن كثير: 58

- ابن مروان بن حزبول: 40

- ابن مسرة القرطبي: 16

- ابن منضور: 14

- ابو القاسم سعد بن أحمد: 47

- ابو المغشي: 15

- ابو المغيرة بن حزم: 48

- ابو حامد الغزالي: 21 -29 -41 -42 -47 - 63

- ابو عبد الله بن عرفة التونسي: 62

- ابو عبد الله نحمد بن احمد: 60

- ابو عمران الفاسي: 25

- ابو يوسف يعقوب المنصور: 22

- ابي القاسم محمد بن الحاج: 21

- ابي بكر بن العربي: 25

- ابي بكر بن عبد الباقي: 55

- احمد بن عمر التميمي ابو القاسم بن ورد: 34

- ارسطو: 42

- الجسن بن علي التهرتي: 60

- الحسن الششتري: 66

- الحسن بن عبد الاعلى الكلاعي: 60

- السويسي عبد الله بن ياسين: 20

- الفرابي: 41

- الفيروز ابادي: 14

- القاضي عياض: ج - د – 58 – 59 – 60 – 61 - 62 - 63

- المنصور الموحدي: 43 - 45

- الوليد بن رشد: 25 – 26

- بن احمد الحزرجي: 55

- بن يحي بن يحي الليثي: 17

- جعفر بن ابراهيم بن احمد المعافري: 35

- زيري بن مناد الصنهاجي: 19

- عبد الله بن ابي حفص: 39

- عبد الله بن بلكين: 23

- عبد الله بن ياسين الحازولي: 25 - 27

- عبد الملك القاضي: 27

- عبد الواحد المراكشي: 43

- علي بن سعد العبري: 30

- علي بن يوسف بن تاشفين: 26-27-28-34-36-54-55-71

- غونزاليس بالنسيا: 50

- قاضي الجماعة بن الحاج: 38

- لخضر بولطيف: 24 - 26

- لسان الدين بن الخطيب: 65

- ماسينيون: 31

- محمد بن أحمد بن أحمد الأنصاري: 29

- محمد بن اسماعيل بن عبد الملك الصدفي: 35

- محمد بن الحسين الأنصاري: 55

- محمد بن الحسين بن أحمد الأنصاري: 38

- محمد بن حسن اللمغاني: 53

- محمد بن خلف بن ابراهيم التجيبي: 36

- محمد بن سليم: 15

- محمد بن عبد الله القضاعي (بن الابار): 32 – 33 – 38 - 40 – 42 – 44

- محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز: 37

- محمد بن يحي بن حزم: 48

- معاوية بن هشام: 46

- موسى بن سعادة: 61

- موسى بن عبد الرحمان بن خلف: 38

- ابن العريف : ج - 52 -55 - 56 - 71

- ابن رشد الحفيد: ج - 20 – 40 – 41 – 43 – 44 – 45 -71

- الجليل بن عبد الملك: 16

- داود بن ابراهيم بن يوسف بن كثير: 30

- منذر بن سعد بن عبد الله بن قاسم البلوطي: 30

02/ فهرس الأماكن.

- اشبيلية: 20-22-27-34-35-40-44

- الإسكندرية: 37

- الأندلس: ب – ج - د – 16-20 -22-23-26-27-18-19-32-36-37-38-40-44-46-47-48-49-51-53-54-55-60-62-64-65-66-67

- الجزائر: 55

- القاهرة: 64

- القيروان: 34

- المرية: 22-34-36-52-53

- اوزقور: 19

- بجاية: 20-23-37-64-67

- بغداد: 64

- بلنسية: 33-34-37-51-53

- بلورفة: 37

- تلمسان: 64

- تونس: 32-33

- زلاقة: 26

- زناتة: 28

- سبتة: 56-58-59-62-67

- سرقسطة: 22-53

- صقلية: 66

- صنهاجة: 19-20-25-51

- طليطلة: 22-35

- طنجة: 34--52

- غرناطة: 22-34-37-50

- فاس: 59

- قرطبة: 16-20-22-34-35-36-40-42-43-44-45-60-64-71

- مالقة: 22-29

- مراكش: 26-34-35-36-37-45—54-56-63

- مزغنة: 19

- مكة المكرمة: 68

- وهران: 23.

قائمة
البيبليوغرافيا

قائمة المصادر:

1) ابن الآبار(محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)، **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط1، 1989.

2) ابن الخطيب(لسان الدين)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج1، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973.

3) ابن العريف، **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، ط1، جمع، ابوبكر عتيق بن مومن، تح: عصمت عبد اللطيف دندش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993 .

4) ابن العريف، **محاسن المجالس**، ط1، تح: محمد العدلوني الإدريسي، دار الثقافة، الدار البيضاء 1436 هـ - 2015 م.

5) ابن بشكوال (القاسم خلف الأنصاري)، **الصلة**، ج3، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1989.

6) ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، تح: عبد الفتّاح أبو غدَّة وسلمان عبد الفتّاح أبو غدَّة، ج5، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط1، بيروت (لبنان)، 1423هـ/2002م.

7) ابن خلدون(عبد الرحمن الحضرمي)، **ديوان العبر**، ج6، تح: دار الفكر، 2000.

8) ابن رشد أحمد بن محمد، **فلسفة ابن رشد**، المكتبة المحمودية التجارية بالأزهر، مصر، دط، د ت .

9) ابن سبعين، **الكلام على المسائل الصقلية**، تح: محمد شرف الدين، المطبعة الكاثوليكية، ط1، بيروت (لبنان)، 1358هـ/1941م .

10) ابن سبعين، **بدُّ المعارف**، تح: جورج كتّوره، دار الأندلس، ط1، بيروت (لبنان)، 1398هـ/ 1978م.

11) ابن سبعين، **رسائل ابن سبعين**، تح: عبد الرحمن البدوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ، د ت.

12) ابن سبعين، **رسائل ابن سبعين**، تح: عبد الرحمن البدوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة (مصر).

13) ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1997.

14) ابن كثير، **البداية والنهاية**، تح: مجموعة من الأساتذة، ج13، مكتبة المعارف، ط7، بيروت (لبنان)، 1408هـ/1988م.

15) ابن منظور (علي أبو الفضل جمال الدين)، **لسان العرب**، تح: هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

16) أبو البركات (خير الدين نعمان بن محمود بن عبد الله الآلوسي)، **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، تح: علي السيد صبح المدني، ج1، مطبعة المدني، القاهرة (مصر)، 1401هـ/1981م.

17) أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، **الرد على القائلين بوحدة الوجود**، تح: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، ج1، دار المأمون للتراث، ط1، دمشق(سوريا)، 1415هـ /1995م.

18) الأتابكي (أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج7، وزارة الثقافة، مصر، 1383هـ/1963م.

19) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/ 2002م.

20) البكري (أبو عبيد الله)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، دت.

21) التفتازاني (أبو الوفا الغنيمي)، **ابن سبعين وفلسفة الصُّوفيَّة**، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت (لبنان)، 1392هـ/ 1973م.

22) الحميدي (أبو عبد الله)، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح: محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008.

23) الذهبي(شمس الدين)، **سير أعلام النبلاء**، ج18، تح: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

24) الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: عمر عبد السلام تدمُري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت (لبنان)، 1419هـ/1999م.

25) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمَّد نعيم العرسوقي، ج20، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م.

26) الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس)، **الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرفين)**، ج3، دار العلم للملايين، ط15، بيروت (لبنان)، 1422ه/2002م.

27) السلاوي(شهاب الدين ابو العباس أحمد بن خالد بن محمد النااصري)، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954.

28) السملالي العباس بن ابراهيم، **الاعلام بمن حل مراكش و اغمات من الأعلام**، ج2، ط2، المطبعة الملكية، الرباط ، 1414 هـ/ 1993م.

29) الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك)، **الوافي بالوفيات**، ج3، ط2، 1974 .

30) عبد الرحمان ابن الغزي، **ديوان الاسلام و بحاشيته أسماء كتب الأعلام**، ج3، ط1، تح: حسن كروسي، دار الكنب العلمية، بيروت، 1411هـ / 1990 م.

31) عبد الرَّؤف المناوي، **الكواكب الدَّرِّية في تراجم السادة الصوفية**، تح: عبد الحميد صالح حمدان، ج2، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط ، القاهرة (مصر)، 1414ه/ 1994م .

32) عبد الله بن بلكين، مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة والمسماة التبيان، تح: ليفي بروفنصال، دار المعارف بمصر، 1955.

33) الغبريني(أبو العباس)، **عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت (لبنان)، 1358هـ/1979م.

34) الفاسي(تقي الدين محمَّد بن أحمد الحسني)، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح: فؤاد السيِّر، ج5، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت (لبنان)، 1405هـ/1985م.

35) الفيروز آبادي (محمود بن إدريس الشيرازي)، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط6، 1998.

36) القاري (أبو الحسن نور الدين الملا الهروي)، **الرد على القائلين بوحدة الوجود**، تح: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، ج1، دار المأمون للتراث، ط1، دمشق(سوريا)، 1415هـ /1995م .

37) القاضي عياض، **التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة**، تح: محمد الوثيق، ج1، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

38) القاضي عياض، **الغنية**، تح: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1، 1982.

39) القرشي (عماد الدين)، **عيون الأخبار وفنون الآثار**، تح: أحمد شليلات، معهد الدراسات الإسماعيلية، لندن، بالتعاون مع المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، بيروت، 2008.

40) مجهول، **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 1979.

41) المراكشي (عبد الواحد)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، مطبعة الاستقامة، القاهرة .

42) المراكشي(ابن عبد الملك)، **الذيل والتكملة**، السفر الخامس.

43) المراكشي(أبو عبد الله محمد بن محمد)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، ج1، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2012.

44) المقّري التلمساني(أحمد بن محمّد)، **نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب**، تح: إحسان عباس، ج2، دار صادر، ط1، بيروت (لبنان)، 1388هـ/ 1968م.

45) المقّري التلمساني(أحمد بن محمّد)، **نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب**، تح: إحسان عباس، ج2، دار صادر، ط1، بيروت (لبنان)، 1388هـ/ 1968م.

46) مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007،

47) اليعقوبي(أبو واضح)، **البلدان**، المكتبة المرتضية، 1918.

المراجع العربية والمعربة:

1) إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج1، دار الرشاد الحديثة، طبعة 2000.

2) ارنست نينان، **ابن رشد و الرشدية** . تر : عادل زعيتر، ط1. دار احياء تراث العربي، القاهرة.

3) صالح أحمد صالح الجبوري، **العلاقة بين العلماء وأمراء دولة المرابطين**، أدب الرافدين، العدد 53، 2023.

4) الطاهر أحمد مكي، **دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة**، مكتبة وهبة، ط2، 1977.

5) عادل المساتي، **سوسيولوجية الدولة بالمغرب اسهام جاك بيرك**، منتدى مكتبة الإسكندرية، طبعة 2010.

6) عبد الطيف الحناشي، **السلطة والعنف في التاريخ الإسلامي الدولة الأموية نموذجا**، جامعة منوبة، تونس.

7) عبد المجيد نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية، بيروت لبنان.

8) عبد المنعم الحنفي، **الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية**، ط1، دار الرشاد الاسكندرية، 1412 هـ/ 1992م.

9) علاوة عمارة، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2000.

10) عمار علي حسن، **فرسان العشق الإلهي**، الدار المصرية اللبنانية، ط5، القاهرة (مصر)،1435هـ/ 2014م .

11) غسان عبد الخالق، **الدّولة والمذاهب (جدل السُّلطة والسُّلطة الموازية في الفكر الإسلامي)**، دار الآن ناشرون، ط2، عمان(الأردن)، 1438هـ/2017م.

12) فؤاد بن أحمد، **ابن رشد السياق و الامتداد**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة، 2015.

13) ك. بويكا، **المصادر التاريخية العربية في الأندلس**، تر: نايف أبو كرم، منشورات دار علاء الدين، ط1، 1999.

14) ليفي بروفنصال، **مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتّاب الدولة المؤمنية**، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، 1941.

15) محمد بركات البيلي، **الزهّاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتّى القرن الخامس الهجري**، دار النهضة العربية، 1993.

16) محمد حلمي عبد الوهاب، **استعادة التصوف في أفق التحوّل من المرابطين إلى الموّحدين**، مصر.

17) محمَّد شرف، **فلسفة التصـوف السبعيني**، منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق (سوريا)، 1407هـ/ 1987م.

18) محمد عابد الجابري، **ابن رشد سير و فكر**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

19) محمد عابد الجابري، **المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل و نكبة ابن رشد**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، 2001.

20) محمد عمارة، **المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد**، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، ط2، 1983م.

21) محمد يوسف موسى، **بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط**، مؤسسة هنداوي، 201 .

22) مقتدر حمدان عبد المجيد، ابن حزم (ت.456هـ) **إمام المذهب الظاهري في الأندلس**، جامعة بغداد.

المراجع باللغة الأجنبية:

1) *Pascal Buresi, **preparing the almohad caliphate** : the Almoravids, december, 2017.*
2) *Auguste Moulièras, **une tribu zénète anti-musulmane au Maroc(les zkara)**, Paris 1905.*

المقالات باللغة العربية:

1) أنور محمود زناتي، **دور الفقهاء في الحياة الاجتماعية خلال عصر المرابطين**، دورية كان التاريخية، العدد 25، 2014.
2) بن يحي مصطفى، **نفوذ فقهاء المالكية في العهد المرابطي، أسبابه، آثاره ونتائجه**، مجلة مدارات تاريخية، المجلد 02، العدد04، ديسمبر 2020.
3) حميد الحداد، **السلطة والعنف في الغرب الإسلامي**، عرض، فريد فوغالية، دورية كان التاريخية، العدد 15، 2013.
4) خنوف شعيب، **الأوضاع الفقهية والعقيدية بالغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي(451-541ه/1055-1146م)**، مجلة دراسات تاريخية، العدد 01، 2020 .
5) رضوى شريف أحمد، **حركات المعارضة الفكرية في المغرب الأقصى خلال العصر الموحدي**، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد2، 2021.
6) ريم سعود نايف الحافي، **الأثر السياسي لعصر الفتنة على فقهاء قرطبة**، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد 42.
7) عادل عبد العزيز غيث عبد الخالق، **الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حياله(ابن حزم الظاهري أنموذجا)**، المجلة الليبية العالمية، عدد2، 2015.
8) عبد الحميد حسين أحمد السامرائي، **مدرسة المرية الصوفية-بين الواقع والخيال(503-546ه/1109-1151م)**، مجلة سامراء، العدد 10، 2008.

9) عدة الشيخ ولد جلول، **الأسس المذهبية للدولة المرابطية وأبعادها المالكية**، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد2، 2021.

10) علي سليمان محمد ، **محن العلماء وأثرها على الحياة في الأندلس عصر بني أمية**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد 10، ج2، أفريل 2021.

11) عمر راجح شلبي، **دور علماء الاندلس في الحياة السياسية خلال القرن الخامس الهجري**، مجلة الجامعة الإسلامية، عدد 2، مج16، 2007 .

12) فؤاد طوهارة، **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي**، مجلة حوليات التراث، العدد15، 2015 .

13) لخضر بولطيف، **دور الفقهاء في تأمين الغطاء السياسي للسلطة المرابطية في مواجهة خصومها**، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد03، جوان 2017 .

14) محمد عبد الحليم بيشي، **مكانة القاضي عياض وكتابه الشفا عند الجزائريين**، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد3، العدد1، 2019.

15) محمود كامل محمد السيد عبد الكافي، **المذهب المالكي وأثره على بعض جوانب الحياة في الدولة المرابطية (448-541ه/1056-1147م)**، العدد25، 2021 .

16) مروة موسى علي، **الوزراء والقضاة المنفيون في الأندلس من الفتح الإسلامي حتّى نهاية عصر دويلات الطوائف(92-484ه/711-1091م)**، مجلة كلية التربية، العدد41، 2020

17) مزيان أحمد، **الفتنة البربرية في القرن الخامس الهجري وأثرها في النقد الأندلسي**، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد1، مج، 13، 2021 .

18) مصطفى داودي، **مكانة الفقهاء السياسية في بلاد المغرب الإسلامي**، مجلة دراسات تاريخية، العدد7 .

19) مقتدر حمدان عبد المجيد، الإمام ابن حزم(ت.456هـ) **قراءة في سيرته**، مجلة مدارات، العدد5، 2020 .

الرسائل الجامعية:

1) حويش خديجة، **ابن حزم الأندلسي دراسة في دوره السياسي وإنتاجه العلمي**، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف-المسيلة، 2022/2021 .

2) ربيعة علواني، سماح بن خناثة، **البيوتات العلمية في الأندلس، أسرة ابن ذكوان القاضي أنموذجا**، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2019 – 2020 .

3) فاطة الزهراء جدو ، **السلطة و المتصوفة في الاندلس عهد المرابطين و الموحدين 479 - -635 هـ / 1086 – 1238م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 – 2008 .

4) ماهر زهير جرار، **ابن الآبار الأندلسي الأديب(595-658هـ/1198-1259م)**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1983 .

5) مولى الخلوة مصطفى، **أثر القاضي عياض في فن التحقيق كتاب التنبيهات أنموذجا**، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الفقه المالكي وتحقيق التراث، إشراف: دباغ محمد، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، الجامعة الإفريقية، أدرار ، 2014 – 2015 .

فهرس

الموضوعات

بسملة

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ – و

الفصل الأول: الفقيه والسلطة في الغرب الإسلامي ما بين القرون 5 -7 هـ/ 11 – 13م .... 14 - 39

المبحث الأول: معنى النكبة وأنواعها ..... ص 14

المطلب الأول: تعريف النكبة ..... ص 14

المطلب الثاني: أسباب النكبة ..... ص 15

المطلب الثالث: أنواع النكبة.....ص 17

المبحث الثاني: أوضاع الغرب الإسلامي بين القرنين 5،6،7 هـ..... ص 19

المطلب الأول: الغرب الإسلامي خلال القرنين 5-6 هـ ..... ص 19

المطلب الثاني: السلطة الموحدية ومشروع دولة الخلافة ..... ص 20

المطلب الثالث: أوضاع الاندلس خلال القرن 5،6،7 هـ..... ص 22

المبحث الثالث: العلاقة بين الفقيه والسلطان في الغرب الإسلامي ..... ص 24

المطلب الأول: الفقهاء و العلماء في الدولة المرابطية ..... ص 24

المطلب الثاني: العلاقة بين الفقهاء والدولة المرابطية..... ص 25

المبحث الرابع: كتب التراجم الأندلسية ودورها في تقييد نكبة الفقهاء والعلماء ..... ص 32

المطلب الأول: ابن الآبار ترجمته وحياته ..... ص 32

المطلب الثاني: ابن الآبار المؤرخ السياسي ..... ص 33

المطلب الثالث: ترجمة لأهم الفقهاء الذين تعرضوا للمحنة من خلال معجمه ..... ص 34

المطلب الرابع: المناصب السياسية وتأثيرها في مصير الفقهاء..... ص 38

الفصل الثاني: نكبة الفقهاء خلال القرون 5 – 6 – 7 ه-دراسة نماذج 40-69

المبحث الأول: نكبة ابن راشد .....ص 40

المطلب الأول: ولادته نشأته ودراسته ومؤلفاته .....ص 40

المطلب الثاني: نكبته ووفاته .....ص 43

المبحث الثاني: نكبة ابن حزم بين منصب الوزارة والمحنة..... ص 46

المطلب الأول: شخصية ابن حزم ونشأته ومؤلفاته ..... ص 46

المطلب الثاني: نكبته ووفاته ..... ص 50

المبحث الثالث: نكبة ابن العريف الصنهاجي ..... ص 52

المطلب الأول: التعريف بابن العريف ..... ص 52

المطلب الثاني: نكبته ووفاته ..... ص 56

المبحث الرابع: نكبة القاضي عياض اليحصبي..... ص 58

المطلب الأول: مولده ونشأته ..... ص 58

المطلب الثاني: شيوخه ومؤلفاته ..... ص 60

المطلب الثالث: نكبته ووفاته ..... ص 62

المبحث الخامس: نكبة أبـو محمَّـد ابـن سبعيـن الأنـدلسـي..... ص 64

المطلب الأول: التعريف بأبو محمد ابن سبعين الأندلسي..... ص 64

المطلب الثاني: محنته ووفاته..... ص 67

الخاتمة..... ص 70

فهرس الأعلام و الشخصيات..... ص 73

قائمة البيبليوغرافيا..... ص 81

فهرس الموضوعات

الملخص

الملخّص:

يتضمَّن هذا البحث دراسة حول موضوع نكبة العلماء و الفقهاء في الغرب الاسلامي من القرن 05 إلى 07 للهجرة ، الموافق للقرن 11 إلى 13 م ، ويبرز الأسباب والمسببات الحقيقية لهذه النكبات وأنواعها و طبيعة العلاقة بين العلماء و الفقهاء مع السلطان ، إضافة الى دراسة نماذج من نكبات العلماء و الفقهاء في منطق الغرب الإسلامي كابن رشد و القاضي عياض و ابن العريف و ابن حزم ...، و مدى تأثيرها على حياتهم الشخصية و العلمية .

الكلمات المفتاحية:

الغرب الإسلامي؛ النكبة؛ العلمـــــــــــاء؛ الفقهاء؛ الأندلس؛ المغرب الاسلامي.

Summary

This researchincludes a study on the subject of the catastrophe of scholars and jurists in the Islamic West from the 5th to 7th century AH, corresponding to the 11th to 13th century AD, and highlights the real reasons and reasons for thesecalamities, their types, and the nature of the relationshipbetweenscholars and juristswith the Sultan, in addition to studyingexamples of calamities. Scholars and jurists in the logic of the Islamic West, such as Ibn Rushd, Judge Ayyad, Ibn al-Arif, and Ibn Hazm, and the extent of its impact on theirpersonal and scientificlives.

Keywords:

The Islamic West; the Nakba; the scholars; the jurists; Andalusia; the Islamic Maghreb.

Résumé

Cette recherche comprend une étude sur le thème de la catastrophe des savants et des juristes en Occident islamique du 5ème au 7ème siècle de l'Hégire, correspondant au 11ème au 13ème siècle après JC, et met en évidence les véritables raisons et raisons de ces calamités, leurs types, et la nature de la relation entre les érudits et les juristes avec le sultan, en plus d'étudier des exemples de calamités. Des érudits et des juristes de la logique de l'Occident islamique, tels qu'Ibn Rushd, le juge Ayyad, Ibn al-Arif et Ibn Hazm, et l'étendue de son impact sur leur vie personnelle et scientifique.

Les mots clés:

L'Occident islamique; la Nakba; les savants; les juristes; l'Andalousie; le Maghreb islamique.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم التاريخ

إذن بإيداع مذكرة التخرج بعد التصحيح

نحن الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة عن المذكرة :

الأستاذ المشرف (ة): ..... واضح وضاح .....

الأستاذ المناقش (ة) : ..... بعوري فضيلة .....

الأستاذ الرئيس (ة) : ..... قبايلي عبد الله .....

نأذن بإيداع مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر بعد تصحيحها

بعنوان: ..... مكتبة العلماء والفقهاء في الغرب الإسلامي مابين القرون 6 هـ / 12 - 13 م دراسة في مناذج .....

.....

والتي أعدها الطالب : ..... إبراهيم ضيف .....

والطالب: ..... رشيد سعادي .....

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدان : ..... تاريخ .....

تخصص : ..... تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط .

الموسم الجامعي : ..... 2023 / 2024 .....

إمضاء رئيس اللجنة

إمضاء المناقش

إمضاء المشرف

البويرة في : 05 / 06 / 2024